شواهد الشعر في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي 745هـ

الطالب بوبكر اشو

كلية الشريعة، جامعة ابن زهر، أكادير، المغرب

مقدمة

ويعتبر تفسير "البحر المحيط" لأبي حيان ممن أهم التفاسير القرآنية التي استعانت واعتمدت أشعار العرب في شرح غريب ألفاظ القرآن وتقريب معانيه، وهو من أجل التفاسير وأوسعها، وأكثرها استشهاد وتبيانا للأحكام النحوية، والمواقع الإعرابية، وإحاطة بظروف الآيات وأسباب نزولها، ووجوه القراءات –المشهور منها والشاذ–، ومعرفة بالناسخ والمنسوخ، وتعرضا للوجوه البلاغية، والخلافات النحوية، وذكرا لآراء الفقهاء في آيات الأحكام، وردا على الملاحدة والفلاسفة.[1]

وأبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي من كبار علماء القرن السابع الهجري، ولتفسيره الذي عكف عليه وأفرغ فيه صناعته اللغوية النحوية منزلة رفيعة بين أمهات كتب التفسير، فهو شامل لتفسير كتاب الله عز وجل مع العناية بالعلوم الخادمة له وقد بذل فيه مؤلفه كل جهوده واعتكف على تصنيفه بقية عمره، فكان من أجل كتب التفسير بشهادة العلماء له وإفادة الناس منه.

وهذا التفسير غني بالشواهد الشعرية التي كانت لها مكانة رفيعة في بناء القواعد النحوية عند أبي حيان، وكان يكثر الاحتجاج بها لتوضيح معاني الألفاظ القرآنية، ولا يكاد يتناول كلمة من حيث اعرابها إلا ويأتي عليها بشاهد من الشواهد العربية، ولهذا فهو يرى أن المشتغل بعلم التفسير لابد له من المعرفة باللغة العربية وعلومها[2].

وفي هذا البحث المتواضع سأقوم بدراسة لبنية الشواهد الشعرية في تفسير البحر المحيط من خلال تتبع وإحصاء دقيق لهذا المكون، وسأتناوله عبر محفصلين تندرج تحتهما مباحث وخاتمة.

الفصل الأول:أبو حيان الأ الأندلسي[3] اللغوي النحوي المفسر نبذة مختصرة

المبحث الأول ترجمة موجزة لأبي حيان الأندلسي

اسمه ولقبه: هو أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النَّفْرِي [4]، الأندلسي، الجَيَّاني الأصل، الغرناطي المولد والمنشأ، المصري الدار. [5]

وقد اتفق معظم المترجمين له على الإسم والكنية واللقب إلا أن أبا الفداء[6] وابن الوردي[7] والسيوطي[8] يسمونه أبا حيان المغربي[9].

وهو جَيَّانِيُّ النشأة نسبة إلى مدينة جيان إحدى مدن الأندلس[10]، فكان يُنسب إليها باعتبارها أصله وموطن أهله، كما أنه لُقب بالغرناطي نسبة لمدينة غرناطة التي نشأ وترعرع فيها، أما لقب النَّفْزِي فهو من انتسابه إلى نفزة إحدى قبائل البربر، وكثيرا ما يُنسب ويُلقب بالأندلسي نسبة إلى موطنه الكبير الأندلس.

أما كنيته: أبو حيان، فهي ترجع إلى ولده حيان، ولذا غلبت عليه هذه الكنية وبها اشتهر وعرف، وفي هذا يقول " إذا كانت الكنية غريبة لا يكاد يشترك فيها أحد مع من تكنى بها في عصره، فإنه يطير بها ذكره في الآفاق، وتتهادى أخباره الرفاق، كما جرى في كنيتي بأبي حيان واسمي محمد، فلو كانت كنيتي أبا عبد الله أو أبا بكر مما يقع فيه الاشتراك لم أشتهر تلك الشهرة.[11]

وقد ولد أبو حيان في أخريات شوال سنة 654هـ[12] في مُطْخَشارش [13] وهي من ضواحي مدينة غرناطة، والتي كانت آنذاك عاصمة لمدن صغيرة تابعة لها، وهنا يُفهم كلام من اختلف من المترجمين في تحديد مكان ولادته بغرناطة أو بمطخشارش، لأن مطخشارش كانت حُظَيْرَة تابعة لغرناطة، وقد نص أبو حيان في مقدمة تفسيره: "وقد قرأت القرآن بقراءة السبعة بجزيرة الأندلس على الخطيب أبي جعفر (أحمد بن علي بن محمد

الرعيني) و عرف بابن الطباع بغرناطة، وعلى الخطيب أبي محمد (وعبد الحق بن علي بن عبد الاله الأنصاري) الوادي تشبتي (بمطخشارش) من حضرة غرناطة" [14].

وبقي بالأندلس إلى عام 679 هـ، حيث استقر بالقاهرة، وفي مدينة غرناطة نشأ أبو حيان نشأة علمية جادة وفيها نهل من علوم شيوخها وارتحل في طلب العلم.

نشأته العلمية : استقر أبو حيان حولي 679هـ كما ذكرنا في القاهرة، بطلب العلم على أئمته الكبار فلازم ابن النحاس، وقرأ عليه كتاب سيبويه وحضر مجلس شمس الدين الأصبهاني، وتلقى القراءات ودرس علم الحديث والأدب والتاريخ، وتمذهب للشافعي وقرأ في المنطق والأصول[15].

شيوخه وتلاميذه: وأخذ عن عدد كبير من الشيوخ لا يتسع المقام هنا لذكر أسمائهم، ويمكن العودة في هذا للمراجع في الإحالة أسفله[16] وقد أخذ أبو حيان عن شيوخ له في التفسير والقراءات واللغة والحديث والفقه وأصوله والأدب والشعر، بل إن لأبي حيان شيوخا في الحديث من النساء أخذ عنهن:

زينب بنت عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي، محدثة توفيت سنة 686هـ [17].

شامية بنت الحسن بن محمد التيمية محدثة توفيت سنة 685هـ[18].

مؤنسة بنت السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي[19] .

وكما كان أخذه عن الشيوخ وافرا، كان عطاؤه مستمرا فأخذ عنه خلق كثير من التلاميذ في فنون شتى[20] في القرآن وعلومه وكذا اللغة وآدابها وعلومها...

وبهذا أصبح لأبي حيان مكانة علمية مرموقة بين العلماء والأدباء والحكام، مما جعله يتولى مناصب علمية عديدة، كتعيينه مدرسا للنحو في جامع الحاكم سنة 704هـ[21]، ومدرسا للتفسير في قبة السلطان الملك المنصور في عهد السلطان القاهر الملك الناصر[22].

وتولى منصب الإقراء بجامع الأزهر وتدريس التفسير بالجامع الطولوني ومشيخة الحديث بالقبة المنصورية إليه، وبقي فيها في هذه الوظائف حتى توفي[23]. فكان أبو حيان نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه[24]، يقول فيه السبكي "شيخ النحاة العلم الفرد والبحر الذي لا يعرف الجزر بل المد، سيبويه الزمان والمبرد إذا حمي الوطيس بتشاجر الأقران وإمام النحو الذي لقاصده منه ما يشاء، ولسان العرب الذي لكل سمع لديه الإصغاء، كعبة علم تحج ولا تحج ويقصد من كل فج"[25]، ويقول فيه الأدفوي: "شيخ الدهر وعالمه ومحيي الفن الأدبي بعدما درست معالمه ومجرى اللسان العربي فلا يقاربه أحد فيهم ولا يقاومه"[26].

ومع هذا كله فقد كان حقا علما يهتدى به في كل فن، ونورا يستضيئ به كل طالب علم، فجدير أن تقال فيه الأشعار رثاء، فقد أطفأت وفاته نبراسا بدد ظلام الجهل، وكان لذلك أثر بالغ في نفوس تلاميذه ومحبيه وقد نظموا في رثائه القصائد ولعل من أشهرها قصيدة لتلميذه الصفدي قال في مطلعها:

مات أثير الدين شيخ الوَرى ۞ فاستعرَضَ البارِقُ واستعبرا

ورَّق من حزن نسيم الصبا ۞ واعتلَّ في الأسحار لما سَرى

يا عين جودي بالدموع التي ۞ يروي بها ما ضمه من ثرى

واجري دما فالخطب في شأنه ۞ قد اقتضر أكثر مما جرى

مات إمام كان في علمه ۞ يُرى إماما والوَرى ورا[27]

المبحث الثاني: تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي

أما التفسير المسمى بالبحر المحيط فهو من أجل التفاسير وأوسعها في القرن الثامن الهجري، وأكثرها استشهادا بالشعر والنثر، وتبيانا للأحكام النحوية والمواقع الإعرابية، وإحاطة بظروف الآيات وأسباب نزولها ووجوه القراءات –المشهور منها والشاذ– ومعرفة بالناسخ والمنسوخ وتعرضا للوجوه البلاغية والخلافات النحوية وذكرا لآراء الفقهاء في آيات الأحكام وردا على الملاحدة والفلاسفة هذا كله دون أن يفرقنا في التفاصيل حيث يحيل في ذلك إلى كتب الفروع ويرجح ما يرتديه من آراء[28]، فهو كما من الكتب المتوسعة في التفسير والإعراب والنحو والصرف والبلاغة والقراءات، وذلك لأمرين اثنين:

الأول: إمامة مؤلفه في الصرف والنحو وبلوغه فيه مبلغا منقطع النظير، إلى جانب إمامته في القراءات ومكانته الكبرى في العلوم العربية الأخرى والتفسير والحديث والأحكام الفقهية والعقدية.

الثاني: أنه من أوسع كتب أبي حيان وأكبرها على الإطلاق، إذ ألفه بعدما تشبع بالعلوم والفنون المختلفة الأخرى، وبعد أن تقدم سنه وكمل عقله ورسخ علمه، فقد ألفه أبو حيان بعد أن ألقى عصا التسيار في مصر، وبعد أن عين مدرسا في علم التفسير في قبة السلطان الملك المصور.

فابتدأ في تأليفه أواخر عام 710 هـ بعد أن بلغ عمرا 57 عاما كما عبر عن ذلك "وكان ذلك في أواخر سنة عشر وسبعمائة وهي أوائل سنة سبع وخمسين من عمري"[29] وقد كان هذا التأخي في التأليف مقصودا عنده إذ كان يهدف إلى امتلاك ناصية الأدوات المعينة على تفسير كتاب الله، كما أن من بلغ هذا السن يكون قد دنا من أجله ما يجعله يتفرغ في النظر لكتاب الله ويقصر همته عليه وهذا كان لأبي حيان.

وقد مكث في تأليف هذا السفر العظيم ما يقرب من ست عشرة سنة يقول أبو حيان في ثنايا تفسيره "فلي من العمر نحوا من ثلاث وسبعين سنة أصحب العلماء"(30).

وإن مما يبرز أهمية هذا الكتاب وقيمته ومكانته العلمية

أنه يعد من أكبر وأوسع كتب التفسير.

أنه من أوسع الكتب ذكرا للمسائل النحوية والصرفية واستشهادا بالأبيات الشعرية مع دراسة الأقوال فيها والخلافات الموجودة والترجيح بينها حتى لو قيل أنه كتاب نحو لحق فيه.

أنه مرجع مهم لآراء كثير من العلماء والفقهاء والمفسرين والنحاة وغيرهم

غزارة مادته العلمية وتنوعها مما جعله مصدرا أساسا في بعض الفنون كالقراءات الشاذة مما لا يوجد في غيره مما هو مقطوع.

أنه من أواخر الكتب التي ألفها أبو حيان بعد تشبعه بالعلوم والفنون المتنوعة الأخرى.

أنه اشتمل على كثير من النقولات والنصوص من كتب مفقودة، كاللوامع للرازي، والمنتخب لابن أبي الفضل المرسي، وتفسير ابن النقيب وغيرهم.

أنه توسع في علم القراءات وأسهم في إيراد القراءات المتواترة الشاذة ونسبتها إلى أصحابها غالبا وذكر حججها وتوجيهها ودافع عنها وعن القراء المشهورين الذين تنسب لهم القراءات.

اهتمامه بعلوم العربية الأخرى من حيث عنايته بالمفردات واشتقاقها ومعانيها، وبالجوانب البلاغية في الآيات القرآنية، وبيان أوجه الاعجاز فيها وعرض الصور البيانية والمحسنات البديعية فيها.

الإكثار من الشواهد فقد جمع البحر بين دفتيه كثيرا من الشواهد النثرية والشعرية، وقد بلغت هذه الشواهد ما يقارب 4238 شاهد موزعة على حوالي 3374 موضعا، أخذت الشواهد النحوية نحو 723 شاهدا، ولا تكاد تمر بشاهد نحوي أو لغوي وارد في العربية إلا وتجده في البحر[31].

الاهتمام بالنقد فلم يكن البحر المحيط يعتمد على أسلوب الجمع فقط، بل كان هناك التركيز على الجوانب النقدية للأقوال في التفسير أو غيره، وهذا يتضح في كثرة استدراكاته على الزمخشري والحوفي وابن عطية والعكبري وغيرهم.

الاعتماد على الأحاديث النبوية الصحيحة دون غيرها كما قال: "ولو صح في تفسير الويل شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجب المصير إليه"[32]، كما أن أبا حيان قد رد كثيرا من الأحاديث الضعيفة كبعض الأحاديث في الفضائل، وانتقد غيره من المفسرين الذين ذكروا ما لا يصح من أسباب النزول وأحاديث الفضائل[33].

أنه رد على أهل الابتداع والأهواء، كرده على المعتزلة، وتفنيذه الكثير من شبهاتهم، وتتبعه لدسائس الزمخشري الإعتزالية في كشافه، كما رد على الخوارج والفلاسفة والصوفية وغيره.

تعظيمه وتسليمه للقراءات المتواترة وتشنيعه على من كان يردها لأجل مخالفتها للقواعد النحوية كما رد في ذلك على الزمخشري.

نقده للإسرائيليات مع اقلاله من إيرادها[34] وبرز في نقده لها من ناحية المعقول والاعتماد على القواعد العقدية المقررة، فهو مثلا يرى عصمة الأنبياء من الكبائر والصغائر مطلقا ولا يقبل أن يمس نبي بخدش ويعتبر ذلك خدشا في العقيدة[35].

كل ما سبق وغيره كثير يبرز لنا القيمة العلمية الكبيرة مما يجعله مؤثرا بدرجة واضحة في ما جاء بعده[36]

الفصل الثاني: دراسة الشواهد الشعرية في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي

لا شك أن الإحصاء يلعب دورا كبيرا وأهمية بالغة في شتّى مجالات العلوم الإنسانية لا سيما الدراسات اللغوية منها، بوصفه وسيلة تقنية تساعد على التثبّت من دقة نتائج البحوث وتفسيرها بطرق أكثر موضوعية وواقعية، خاصة تلك البحوث التي تتطلب بيانات ومعطيات رقمية لتفسير ظاهرة معينة قصد جردها وتصنيفها وتحليلها للوصول لنتائج وخلاصات أكثر دقة، فبعد التطور والتقدم التكنولوجي الهائل في كافة الميادين يمكن الحديث عن تطور أخر موازٍ له في كافة العلوم الإنسانية، من حيث استحداث طرق جديدة لمعالجة المواضيع والظواهر اللغوية والاجتماعية والفلسفية ...

ولا أحد منا ينكر دور علم الإحصاء في هذا التقدم والتطور، فهذا العلم يحتل مكانة كبيرة ويعتبر جزءً غير بسيط من العلوم الإنسانية.

وبوصفنا للمادة الشعرية في تفسير البحر المحيط، إنما نقوم بالمستوى الأول من الدراسة المتمثل في تتبع وجرد الشاهد الشعري في تفسير البحر المحيط لأبي حيان، ورصد مظاهر الوصف الكمي فيها، ونقصد بهذا تحديد نسبة تواتر الشاهد الشعري في التفسير، وهو ما سيساعدنا ويمكننا من الوصول والحصول على نتائج وإجابات دقيقة عن سؤال الكم من قبيل:

كم هي نسبة المادة الشعرية المعتمد عليها في هذا التفسير مقارنة ببعض التفاسير الأخرى؟

ما طبيعة وشكل الشاهد الشعري المعتمد عليه في هذا التفسير؟

كم تمثل نسب الشواهد الشعرية المنسوبة لأصاحبها من غيرها؟

ما هي حقب وأطوار وعصور الشعراء الذين حضرت أسماءهم في التفسير؟

للإجابة على هذه الأسئلة قمت بتتبع وجرد الشواهد الشعرية الواردة في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي وتم تصنيفها في جداول على الشكل التالي:

رقم الشاهد	صدر الشاهد	عجز الشاهد	طبيعة الشاهد	نسبة الشاهد	صاحب الشاهد	الصفحة	الجزء

وقد استعنت في هذا الجرد على نظام الإكسيل (Microsoft Exel)، وهو أفضل برنامج يمكن الاعتماد عليه في إنشاء جداول للبيانات والقوائم عبر تقنيات أكثر جودة ودقة، وقد مكنني هذا البرنامج بعد إدخال جميع المعطيات المتعلقة بتتبع المادة الشعرية –التي أوردها أبو حيان في تفسيره– من نتائج وإحصائيات دقيقة متمثلة في أرقام ونسب مئوية عبر مبيانات يعتمد عليها في الوصول إلى نتائج وخلاصات دقيقة حول مقاربتنا ورصدنا لظاهرة الشاهد الشعري في هذا المتن التفسيري. فبعد جرد المادة الشعرية حسب التصنيف الذكر، نجد أن أبا حيان استشهد ب 4238 شاهد موزعة على 3374 موضع. كما توضح الصور أسفله.

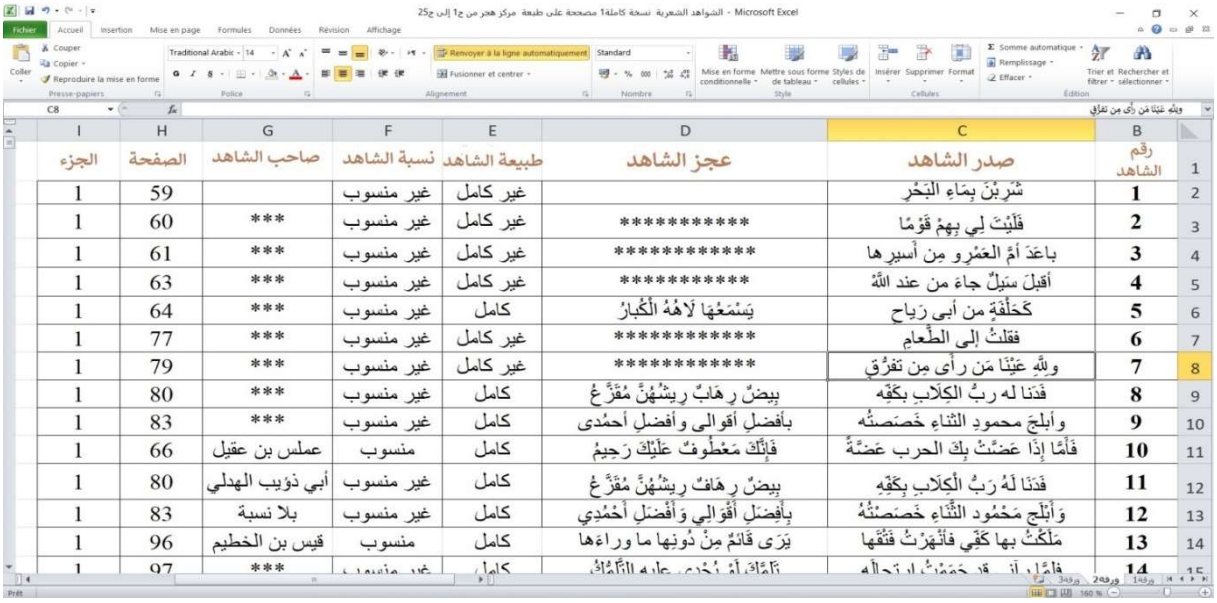

رقم الشاهد	صدر الشاهد	عجز الشاهد	طبيعة الشاهد	نسبة الشاهد	صاحب الشاهد	الصفحة	الجزء
1	شَرِبْنَ بِمَاءِ البَحْرِ		غير كامل	غير منسوب		59	1
2	فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا	**********	غير كامل	غير منسوب	***	60	1
3	باعَدَ أمَّ العَمْرِو مِن أَسيرِها	**********	غير كامل	غير منسوب	***	61	1
4	أقبلَ سَيْلٌ جاءَ من عند اللَّهْ	**********	غير كامل	غير منسوب	***	63	1
5	كَحَلْفَةٍ من أبي رَيّاح	يَسْمَعُهَا لَاهُهُ الْكُبارُ	كامل	غير منسوب	***	64	1
6	فقلتُ إلى الطَّعامِ	**********	غير كامل	غير منسوب	***	77	1
7	ولِلَّهِ عَيْنَا مَن رأى مِن تفرُّقِ	**********	غير كامل	غير منسوب	***	79	1
8	فَدَنا له ربُّ الكِلَابِ بكَفِّه	بِيضٌ رِهَابٌ رِيشُهُنَّ مُقَزَّعُ	كامل	غير منسوب	***	80	1
9	وأبلجَ محمودِ الثناءِ خَصَصتُه	بأفضلِ أقوالي وأفضلِ أحمُدي	كامل	غير منسوب	***	83	1
10	فَأَمَّا إِذَا عَضَّتْ بِكَ الحربِ عَضَّةً	فَإِنَّكَ مَعْطُوفٌ عَلَيْكَ رَحِيمُ	كامل	منسوب	عملس بن عقيل	66	1
11	فَدَنَا لَهُ رَبُّ الْكِلَابِ بِكَفِّهِ	بِيضٌ رِهَافٌ رِيشُهُنَّ مُقَزَّعُ	كامل	غير منسوب	أبي ذؤيب الهدلي	80	1
12	وَأَبْلَجَ مَحْمُود الثَّنَاءِ خَصَصْتُهُ	بِأَفْضَلِ أَقْوَالِي وَأَفْضَلِ أَحْمُدِي	كامل	غير منسوب	بلا نسبة	83	1
13	مَلَكْتُ بها كَفِّي فأنْهَرْتُ فَتْقَها	يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِها ما وراءَها	كامل	منسوب	قيس بن الخطيم	96	1
14	فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِرَحْمٍ	تَأَمَّلْ أَيُّ يَوْمَيَّ عَلَيْكَ الْمَأْثَمُ	كامل	غير منسوب	***	97	1

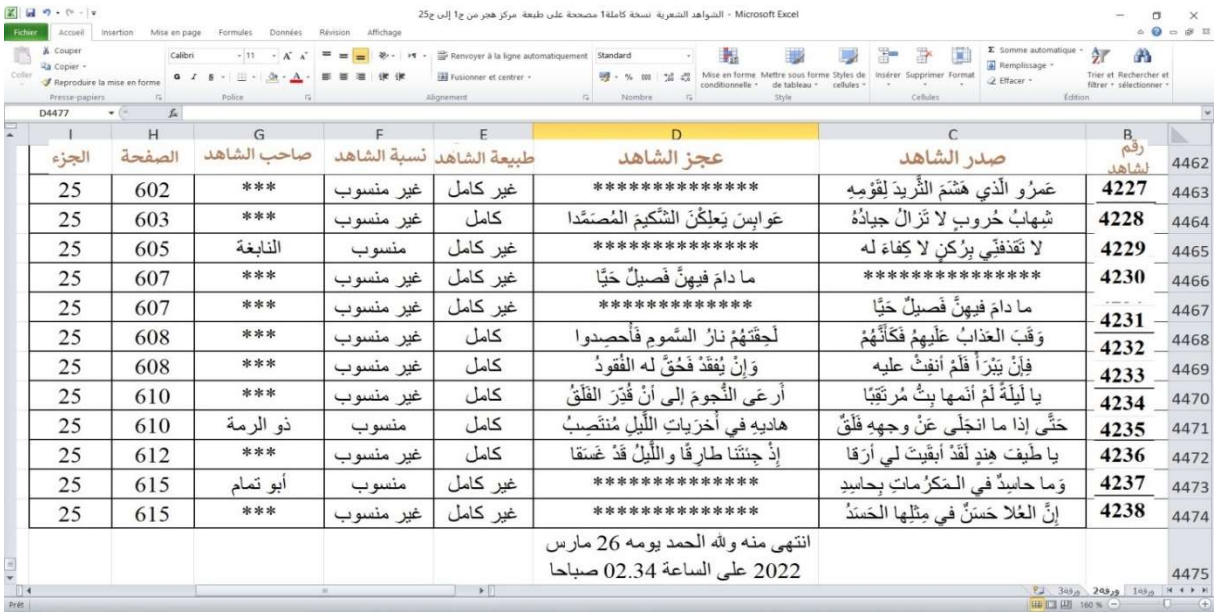

رقم الشاهد	صدر الشاهد	عجز الشاهد	طبيعة الشاهد	نسبة الشاهد	صاحب الشاهد	الصفحة	الجزء
4227	عَمْرُو الَّذي هَشَمَ الثَّريدَ لِقَوْمِهِ	**********	غير كامل	غير منسوب	***	602	25
4228	شِهابُ حُروبٍ لا تَزالُ جِيادُهُ	عَوابِسَ يَعلِكْنَ الشَّكيمَ المُصَمَّدا	كامل	غير منسوب	***	603	25
4229	لا تَقْذفَنِّي بِرُكنٍ لا كِفاءَ له	**********	غير كامل	منسوب	النابغة	605	25
4230	**********	ما دامَ فيهِنَّ فَصيلٌ حَيًّا	غير كامل	غير منسوب	***	607	25
4231	ما دامَ فيهِنَّ فَصيلٌ حَيًّا	**********	غير كامل	غير منسوب	***	607	25
4232	وَقَبَ العَذابُ عَلَيهِمُ فَكَأَنَّهُمْ	لَحِقَتْهُمُ نارُ السَّمومِ فَأُخمِدوا	كامل	غير منسوب	***	608	25
4233	فَإِنْ يَبْرَأْ فَلَمْ أَنفِثْ عليه	وَإِنْ يُفقَدْ فَحُقَّ له الفُقودُ	كامل	غير منسوب	***	608	25
4234	يا لَيلَةً لَمْ أَنَمها بِتُّ مُرتَقِبًا	أَرعَى النُّجومَ إِلى أَنْ قُيِّدَ الفَلَقُ	كامل	غير منسوب	***	610	25
4235	حَتَّى إِذا ما انجَلَى عَنْ وجهِهِ فَلَقٌ	هاديهِ في أُخرَياتِ اللَّيلِ مُنتَصِبُ	كامل	منسوب	ذو الرمة	610	25
4236	يا طَيفَ هِندٍ لَقَدْ أَبقَيتَ لي أَرَقا	إِذْ جِئتَنا طارِقًا واللَّيلُ قَدْ غَسَقا	كامل	غير منسوب	***	612	25
4237	وَما حاسِدٌ في المَكرُماتِ بِحاسِدٍ	**********	غير كامل	منسوب	أبو تمام	615	25
4238	إِنَّ العُلا حَسَنٌ في مِثلِها الحَسَدُ	**********	غير كامل	غير منسوب	***	615	25
		انتهى منه ولله الحمد يومه 26 مارس 2022 على الساعة 02.34 صباحا					

رقم الشاهد	صدر الشاهد	عجز الشاهد	طبيعة الشاهد	نسبة الشاهد	صاحب الشاهد	الصفحة	الجزء
3401	بِاسمِ الإِلَهِ وبِهِ بَدِينا	ولَوْ عَبَدْنا غَيرَهُ شَقِينا	كامل	منسوب	ابن رواحة	159	21
3402	فَآبَ مُضِلُّوهُ بِعَينٍ جَلِيَّةٍ	وغُودِرَ بِالجَوْلانِ حَزْمٌ ونائِلُ	كامل	منسوب	النابغة الذبياني	161	21
3403	تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فيها أنيضٌ	أَصَلَّتْ فَهِيَ تَحتَ الكَشحِ دَاءُ	كامل	غير منسوب	***	162	21
3404	فَلَوْ نُبِشَ المَقابِرُ عن كُلَيبٍ	فَيُخبَرَ بِالذَّنائِبِ أَيُّ زِيرِ	كامل	غير منسوب	***	165	21
3405	بيومِ الشَّعْثَمَينِ لَقَرَّ عَينًا	وكَيفَ لِقاءُ مَن تَحتَ القُبورِ	كامل	غير منسوب	***	165	21
3406	نَبِيٌّ تَجافَى جَنبُهُ عن فِراشِه	إذا اسْتَثْقَلَتْ بِالمُشْرِكِينَ المَضاجِعُ	كامل	منسوب	عبد الله بن رواحة	170	21
3407	**********	ضَربٌ وجيعٌ	غير كامل	غير منسوب	***	175	21
3408	لا يَكشِفُ الغَمَّاءَ إِلَّا ابنُ حُرَّةٍ	يَرَى غَمَراتِ المَوتِ ثُمَّ يَزُورُها	كامل	منسوب	شعر الحماسة	179	21
3409	فَصَلَقْنا في مُرادٍ صَلْقَةً	وصُداءٍ أَلحَقَتهم بِالقِلَلْ	كامل	غير منسوب	***	192	21
3410	عَشِيَّةَ فرَّ الحارثِيُّونَ بعْدَ ما	قَضَى نَحبَهُ في مُلتَقَى القومِ هَوْبَرُ	كامل	غير منسوب	***	193	21
3411	بِطِخفَةَ جالَدْنا المُلوكَ وخَيلُنا	عَشِيَّةَ بَسطامٍ جَرَينَ على نَحبِ	كامل	منسوب	جرير	193	21
3412	كَوَقعِ الصَّياصي في النَّسيجِ المُمَدَّدِ	**********	غير كامل	منسوب	دريد بن الصمة	194	21
3413	وَدَّعَنا قَبلَ أَنْ نَوَدِّعَهُ	لَمَّا قَضَى من شَبابِنا وطَرا	كامل	منسوب	الربيع بن ضبع	194	21

رقم الشاهد	صدر الشاهد	عجز الشاهد	طبيعة الشاهد	نسبة الشاهد	صاحب الشاهد	الصفحة	الجزء
1169	يَسمَعُها لاهُه الكُبارُ	**********	غير كامل	غير منسوب	***	168	7
1170	تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزعُمُ أَنَّني	صَدِيقُكَ لَيسَ النُّوكُ عَنكَ بِعازِبِ	كامل	غير منسوب	***	184	7
1171	إذا حاوَلَتْ في أَسدِ فجورًا	فإنِّي لستُ منك ولستَ منِّي	كامل	منسوب	النابغة	184	7
1172	ولاحَ بِجانِبِ الجَبَلينِ مِنه	رُكَامٌ يَحفِرُ الأَرضَ احتِفارَا	كامل	غير منسوب	***	187	7
1173	يومًا بأَجْوَدَ نائلًا مِنه إذا	نَفسُ الجبانِ تَجهَّمَتْ سوَّالَها	كامل	منسوب	الأعشى	191	7
1174	أَجَلِ المَرءِ يَستَحِثُّ ولا يَدْ	ري إذا يَبْتَغي حُصولَ الأَماني	كامل	غير منسوب	***	195	7
1175	وإنْ أتاه خَليلٌ يومَ مسألةٍ	يَقولُ لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ	كامل	منسوب	زهير	198	7
1176	دسَّت رسولًا بأنَّ القومَ إنْ قَدَروا	عليكَ يَشْفوا صُدورًا ذاتَ تَوْغيرِ	كامل	منسوب	الفرزدق	199	7
1177	تعالَ فإنْ عاهَدْتَني لا تَخونُني	نَكُنْ مِثلَ مَنْ يا ذِئبُ يَصطَحِبانِ	كامل	منسوب	الفرزدق	199	7
1178	وإنْ شُلَّ رَيعانُ الجَميعِ مَخافَةً	يَقولُ جِهارًا وَيلَكُمْ لا تَنفِروا	كامل	منسوب	زهير	199	7
1179	ولا بالذي إنْ بانَ عنه حَبِيبُهُ	يَقولُ ويُخفِي الصَّبرَ إنِّي لَجازِعُ	كامل	منسوب	أبو صخر	199	7
1180	وإنْ يَعْدُوا لا يَأمَنُونَ اقْتِرَابَهُ	تَشُوفَ أَهلِ الغائبِ المُنتَظَرِ	كامل	غير منسوب	***	200	7
1181	وإنْ كانَ لا يُرضِيكَ حتَّى تَرُدَّني	إلى قَطَرِيٍّ لا إخالُكَ راضِيَا	كامل	غير منسوب	***	200	7
1182	إنْ يُسألوا الخيرَ يُعطُوه وإنْ خُبِرُوا	في الجَهدِ أدرَكَ مِنهم طِيبُ أخبارِ	كامل	غير منسوب	***	200	7

وإذا قمنا بقراءة سريعة لما جاء في كتاب الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم لعبد الرحمان بن معاضة الشهري، نجده يؤكد أن رسالته تضمنت إحصاء الشواهد الشعرية في مجموعة من التفاسير وأضاف إليها ما وجده في تفاسير أخرى معتمدة مشهورة ليتضح حجم الرواية الشعرية في كتب التفسير[37]، وكنت نتائج هذا الإحصاء على الشكل التالي:

القرآن» لأبي عبيدة، و«معاني القرآن» للفراء، وتفسير الطبري وغيرها.

وقد أحصيتُ الشواهد الشعرية في كتب التفسير والمعاني والغريب محل الدراسة، فكانت على النحو التالي:

الكتاب	المؤلف	عدد الشواهد
مجاز القرآن	أبو عبيدة «ت٢١٠هـ»	٩٥٢
معاني القرآن	الفراء «ت٢٠٧هـ»	٧٨٥
غريب القرآن	ابن قتيبة «ت٢٧٦هـ»	١٨٢
تأويل مشكل القرآن	ابن قتيبة «ت٢٧٦هـ»	٣٦١
تفسير الطبري	محمد بن جرير «ت٣١٠هـ»	٢٢٦٠
الكشاف	الزمخشري «ت٥٣٨هـ»	٩٠١
المحرر الوجيز	ابن عطية «ت٥٤٢هـ»	١٩٨١
الجامع لأحكام القرآن	القرطبي «ت٦٧١هـ»	٤٨٠٧

ويمكن تسجيل بعض السمات لتعامل هؤلاء المفسرين مع الشواهد الشعرية:

أولاً: أول هذه الكتب من حيث التأليف هو كتاب «مجاز القرآن» ظهر فيه الاعتماد على الشاهد الشعري بشكل ملحوظ؛ مما جعل بعض العلماء حينذاك يعارضونه معارضةً شديدةً[(١)]، وقد ذكر العسكري أنَّ أبا عبيدة تأثر في منهجه هذا بما حُفِظَ عن ابن عباس من مسائل نافع بن الأزرق فقال عن أبي عبيدةَ: «صنَّفَ كتابَ المَجازِ، وأَخَذَ ذلك من ابن عباس حينَ سأله نافعُ بن الأزرق عن أشياءَ من غريب القرآنِ، ففسَّرها لَهُ واستشهد عليها بأبياتٍ من شعر العربِ، وهو أوَّلُ ما رُوي في ذلك، وهو خَبَرٌ معروفٌ»[(٢)].

(١) انظر: طبقات النحويين واللغويين ١٦٧.

(٢) انظر: الأوائل للعسكري ٢٦١.

الشاهد الشعري معرفة عدد الشواهد الشعرية في كتب التفسير وتنوعها، وقد أحصيتُ الشواهدَ الشعريةَ في كتب التفسير التي درستها في هذه الرسالة، وأضفت إليها ما وجدته من غيرها من التفاسير المشهورة المعتمدة ليتضح لك حجم الرواية الشعرية في كتب التفسير، وعدد الشواهد فيها، فكانت على النحو الآتي:

م	الكتاب	المؤلف	عدد الشواهد
١	جامع البيان في تأويل آي القرآن	أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)	٢٢٦٠
٢	الكشاف	جار الله بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)	٩٠١
٣	المُحرر الوجيز	عبد الحق بن غالب بن عطية (ت٥٤١هـ)	١٩٨١
٤	زاد المسير في التفسير	عبد الرحمٰن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)	٧٣٤
٥	الجامع لأحكام القرآن	أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)	٤٨٠٧
٦	البحر المُحيط	أبو حيان الغرناطي (ت٧٤٥هـ)	٧٢٣[1]
٧	الدر المصون	أحمد بن يوسف السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)	٤٦٨٦[2]
٨	أنوار التنزيل وأسرار التأويل	البيضاوي (ت٦٨٥هـ)	٢٦٦

تَدلُّ كثرة الشواهد الشعرية في كتب التفسير على أهميته، وعناية المفسرين به كشاهدٍ على معاني ألفاظ القرآن الكريم، ومُعِينٍ على فهمها

(١) انظر: أبيات النحو في تفسير البحر المحيط لشعاع المنصور ٩، وفي إحصاء شواهد أبي حيان في تفسيره للدكتور صبري السيد إبراهيم ٦٥٢ - ٦٥٣ بلغت الشواهد ٥٠١.

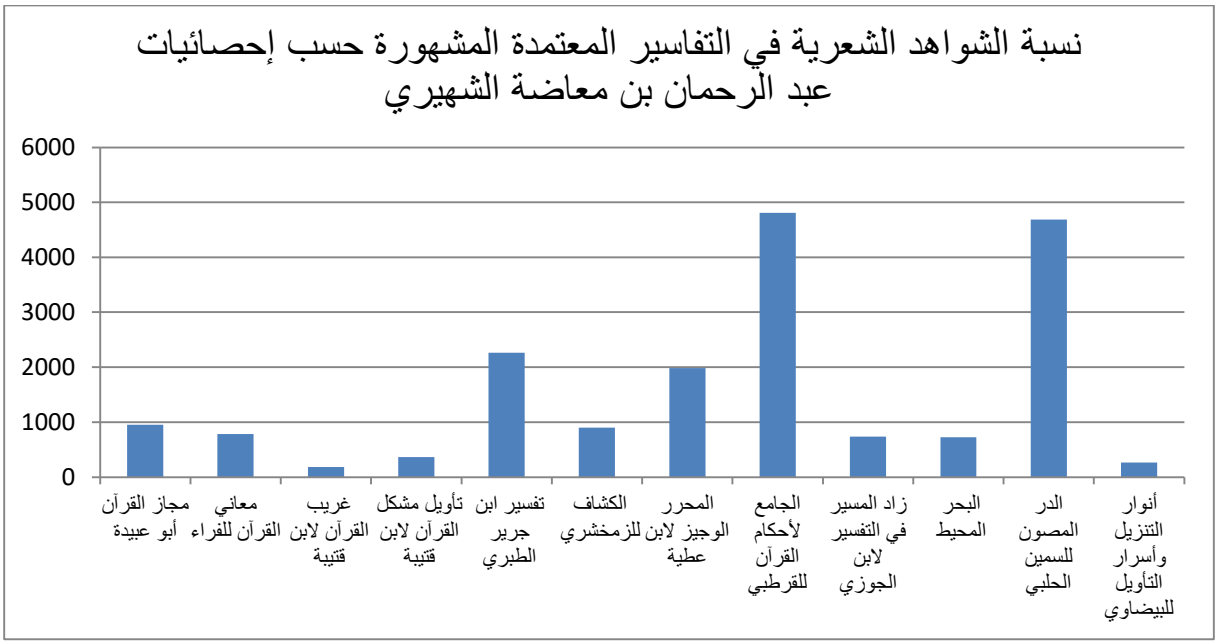

لكن يجدر التنبيه إلى أن عبد الرحمان بن معاضة الشهيري وَهِمَ لما حصر عدد الشواهد الشعرية في البحر المحيط لأبي حيان في 723 شاهدا، وقد اعتمد في هذا حسب الإحالة على كتاب أبيات النحو في تفسير البحر المحيط لشعاع المنصور ص9، وكذا كتاب شواهد أبي حيان في تفسيره لصبري السيد ابراهيم ص252.

وبالعودة لهذين المصدرين وجدت أن شعاع منصور إنما اعتمدت في كتابها على الشواهد النحوية فقط دون غيرها وهذا ما يؤكده عنوان الرسالة "أبيات النحو في تفسير البحر المحيط" والتي بلغت 723 شاهدا، في حين أن صبري السيد ابراهيم هو الآخر اعتمد الشواهد النحوية فقط دون غيرها وبلغت 501 شاهد.

ولعل الاختلاف بينهما في العدد راجع إلى اعتمادهما طبعات مختلفة لهذا التفسير.

والحقيقة أن الشواهد الشعرية في تفسير البحر المحيط حسب الإحصاء الذي قمت به وصلت إلى 4238 شاهد موزعة على 3374 موضع. بلغت الشواهد الكاملة فيها نحو 2661 من أصل 3374 بنسبة 79% في حين بلغت الشواهد غير الكاملة (أنصاف الأبيات) حوالي 713 من أصل 3374 بنسبة 21%.

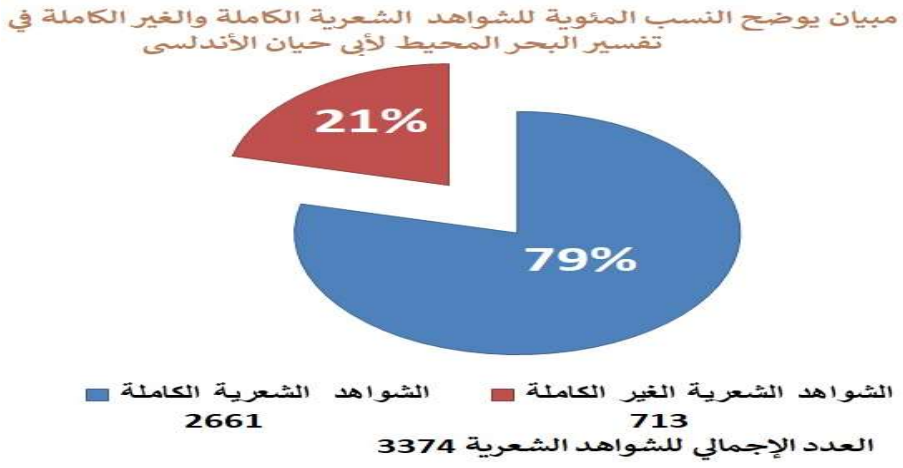

أما الشواهد التي نسبها أبو حيان لأصحابها فبلغت 1203 من أصل 3374 بنسبة 36% والشواهد الغير المنسوبة 2171 بنسبة % 64.

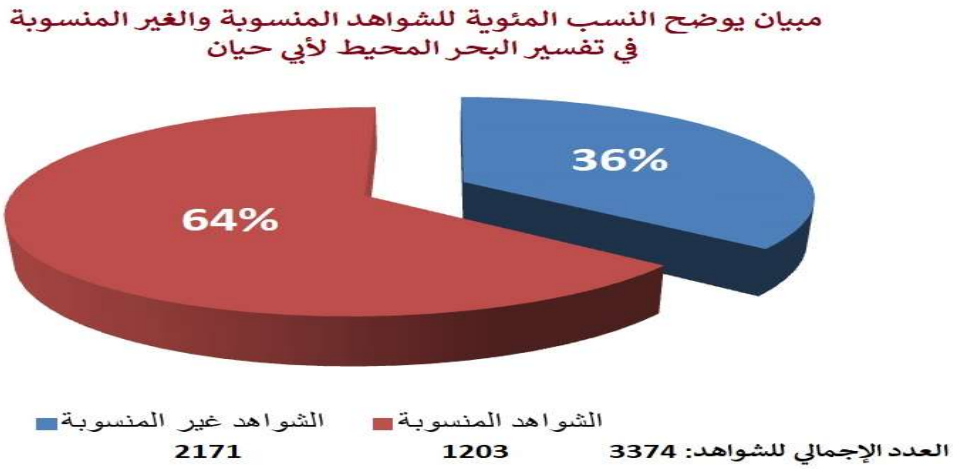

على مستوى تصنيف الشعراء حسب الأطوار والحقب فقد ارتأيت الإعتماد على الأطوار الزمنية في تقسيم الشعراء من الطور الأول إلى الثالث حتى نتجنب مزالق تقسيم الشعراء حسب العصور.

الطور الأول (شعراء العصر الجاهلي والمخضرمين الذين أدركوا الإسلام)

بلغت الشواهد المتواترة في هذا الطور نحو 654 شاهد من أصل 3374 بنسبة54%.

الطور الثاني: (شعراء الصدر الثاني من الإسلام وشعراء بني أمية)

بلغت الشواهد في هذا الطور نحو 313 من أصل 3374 بنسبة 26%.

الطور الثالث (شعراء أواخر العهد الأموي والعصر العباسي ومن بعدهم)

بلغت الشواهد الشعرية 204 شاهد من أصل 3374 بنسبة 17%.

وتجدر الإشار إلى أن هناك شواهد نسب لشعراء لم نتمكن من معرفتهم وتمييزهم والوقوف عند سنة وفاتهم وتحديد عصورهم وهي نسبة قليلة جدا إذ بلغت 32 شاهدا من أصل 3374 بنسبة 3%.

والملاحظ أن الشواهد الشعرية التي اعتمدها أبو حيان في تناقص ملحوظ من الطور الأول إلى الطور الثالث حسب ما توفر لدينا من احصائيات، مما يدل عنايته بشعراء الطور الأول، وتقديم شعرهم عن غيرهم إسوة بمن سبقه من أصحاب التفاسير المشهورة المعتمدة.

المبحث الأول: صور إيراد أبي حيان للشاهد الشعري في تفسيره

الأصل في الاستشهاد بالشعر عند المفسرين وغيرهم أن يكون البيت كاملا بصدره وعجزه، ويشار فيه إلى موضع الشاهد منه، وهذه هي الطريقة المثلى في إيراد الشواهد وقد اختلف بعض المفسرين في إيراد الشواهد باختلاف أغراضهم منها وحاجتهم إليها أو إلى بعضها[38] . وقد بلغت الشواهد الكاملة نسبة 79%.

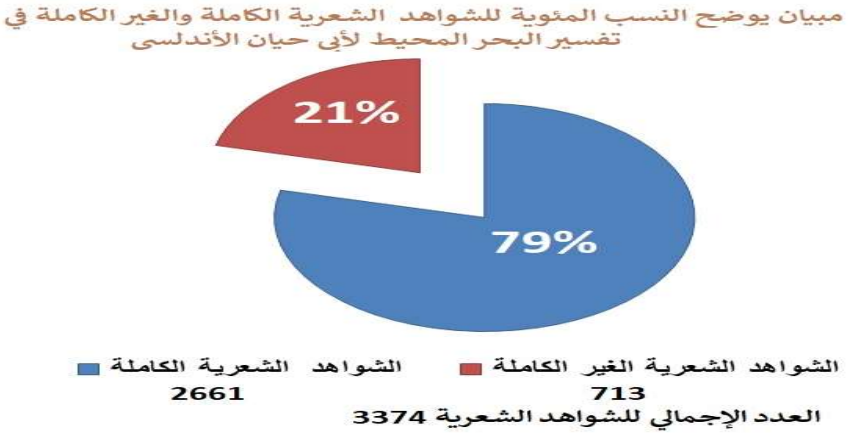

ونجد أن أبا حيان يعتمد تارة في إيراد الشاهد أبياتا شعرية عديدة في موضع واحد، كما جاء في تفسيره:(...) قال زهير بن أبي سلمى[39] :

فَلَوْ كانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ ❀ وَلَكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ لَيسَ بِمُخْلِدِ
تَزَوَّدْ إِلَـى يَومِ المماتِ فَإِنَّهُ ❀ وَإِنْ كَرِهَتْه النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدِ
ولَكِـنَّ مِنهُ بَاقِياتٍ وِراثَـةً ❀ فـأَوْرِثْ بَنِيكَ بَعضَها وَتَزَوَّدِ

وتارة يعتمد في إيراد الشاهد بيتا واحدا من الشعر، وهو الأغلب و الأكثر كما في تفسيره : (...) قال زياد بن الأعجم[40] .

عَجِبتُ والدَّهْرُ كَثيرٌ عَجَبُهْ ❦ مِنْ عَنَزِيٍّ سَبَّنِي لَمْ أَضْرِبُهْ

غير أن أبا حيان يكتفي أحيانا بإيراد موضع الشاهد من البيت ويترك الباقي، وقد يكون موضع الشاهد شطر بيت أو أقل، اكتفاء بدلالته على المقصود أو لشهرة الشاهد عند العلماء، وهذه الطريقة في الاستشهاد بالشعر مشتركة بين المفسرين واللغويين والنحويين، ومن بين هذه الصور ما يلي:

إيراد شطر البيت

كثيرا ما يكتفي المفسرون في استشهادهم بالشاهد الشعري بذكر شطر البيت فقط صدره أو عجزه، حيث يورد الشطر في محل الشاهد ومن أمثلة ذلك:

الإكتفاء بإيراده لصدر البيت دون عجزه، كما جاء في ذكره لشاهد شعري نسبه للأسود بن يعفر:[41]

فَأَصْبَحْنَ لا يَسأَلْنَهُ عَنْ بِما بِهِ[42] ❦ .....

ومن صور إيراده لعجز البيت الشعري دون صدره، ما جاء في معرض سياقه لشاهد من شعر كعب بن زهير[43] :

..... ❦ عُرْضَتُها طامِسُ الأعلامِ مَجهولُ[44]

.....

فاكتفى أبو حيان هنا بإيراد شطر البيت الذي يوجد فيه موضع الشاهد، دون إيراد البيت كله إما اختصارا وإما لشهرته، وإما لدلالة الشطر بالغرض والوفاء بالمقصود.

إيراد ما يزيد على الشطر

وقد يكون موضع الشاهد في البيت الشعري يزيد على شطر البيت بكلمة أو كلمتين فيكتفي أبو حيان بذكر الجزء من البيت ويهمل الباقي، كما حصل في استشهاده ببيت للنابغة[45]

..... كأنني ﴿ إلى الناس مطْلِيُ به القار أجرب[46]

مثال لشاعر آخر[47]

..... ونني ﴿ إلى الله ما طرّدت كل مطرد[48]

وقول الفرزدق[49] :

..... لم يَدَعْ ﴿ مِنَ المالِ إلَّا مُسْحَتًا أو مُجَلَّفُ

فقد اكتفى بذكر كلمة من الشطر الأول مع بقية الشطر الثاني كاملا، حتى يكون الكلام مزيدا بالإضافة إلى بيان موضع الشاهد من البيت المستشهد به.

إيراد جزء من شطر البيت

قد يكون الجزء من شطر البيت كافيا في الاستشهاد قائما بمعناه، بحيث يقتصر المفسر من ذلك البيت على ذلك الجزء اليسير في الاستشهاد به، ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره أبو حيان في قول الشاعر معد بن عبد يكرب[50] :

..... ﴿ ..... ضرب وجيع[51]

.....

مثال أخر في استشهاده بقول الحطيئة[52] :

ثلاثة أنفس ﴿ ..... [53]

.....

وقول شاعر آخر في موضع أخر[54]

..... عشر أبطن ﴿ ..... [55]

وهنا يكون أبو حيان قد اكتفى بإيراد جزء من شطر البيت لشهرته عند العلماء من جهة، ولدلالة المعنى المراد من الاستشهاد من جهة أخرى.

إيراد جزء من بيت وما يرتبط به من بيت آخر

ومن صور ذلك إيراد جزء البيت وجزء آخر من البيت الموالي لكونه موضع الشاهد وتابع له في المعنى، ومنه ما ذكره أبو حيان مستشهدا بأبيات للعجاج[56]

نـاحٍ طواه الأين مما وجفا ﴿ طي الليالي فزلفا

سماوة الهلال حتى احقوقفا ﴿ .....

.....

وقوله مستشهدا ببيت لأبي جعفر المنصور[57]

كلـكم يمـشي رويـد ﴿ كلـكم يطـلب صيـد

غـير عمـرو بن عبيـد ﴿ .....

.....

فذكر أبو حيان الشطرين لارتباطهما ببعضهما البعض حيث ذكر الشطر الأول فقط من البيت الثاني وهو متمم للشطر الثاني من البيت الأول.

إيراد الشاهد نفسه كاملا في موضع دون آخر

قد يأتي أبو حيان ببيت الشاهد الشعري كاملا في موضع ويكتفي بشطره في مواضع أخرى، ومن صور وأمثلة ذلك:

استشهاده ببيت العباس بن عبد المطلب[58] .

تُنْقَلُ مِنْ صالِبٍ إلى رَحِمٍ ﴿ إذا مَضَى عالَمٌ بَدا طَبَقُ

في هذا الموضع أورد أبو حيان الشاهد الشعري كاملا، واكتفى بإيراد شطر منه فقط في موضع آخر[59]

تُنْقَلُ مِنْ صالِبٍ إلى رَحِمٍ ﴿ .....

.....

وكذلك استشهاده ببيت عمرو بن عبد يكرب كاملا عند قوله: قال عمرو بن عبد يكرب[60]

أمِنْ رَيْحانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ ﴿ يُؤَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ

في حين اكتفى بذكر شطر منه فقط في مواضع شتى من تفسيره[61]

فيأمِنْ رَيْحانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ ﴿ .....

.....

ونجده كذلك استشهد ببيت ذو الرمة كاملا في هذا الموضع فقال[62] : قال ذو الرمة:

أُناسٌ أَصَدُّوا النَّاسَ بِالسَّيفِ عَنهُمُ ﴿ صُدودَ السَّواقِي عن أُنوفِ الحَوائِمِ

و اكتفي بذكر الشطر الأول منه فقط في قوله[63] قال ذو الرمة:

أُناسٌ أَصَدُّوا النَّاسَ بِالسَّيفِ عَنهُمُ ﴿ .....

.....

وغير هذه الأمثلة كثير في متن هذا التفسير.

المبحث الثاني: نسبة الشاهد الشعري لقائله في تفسير البحر المحيط

وقد بلغت الشواهد التي نسبها أبو حيان في مواضع مختلفة من تفسيره لأصحابها تقريبا 1203 شاهدا بنسبة 36%، في حين بلغت الشواهد الغير المنسوبة 2171 شاهدا بنسبة 64%.

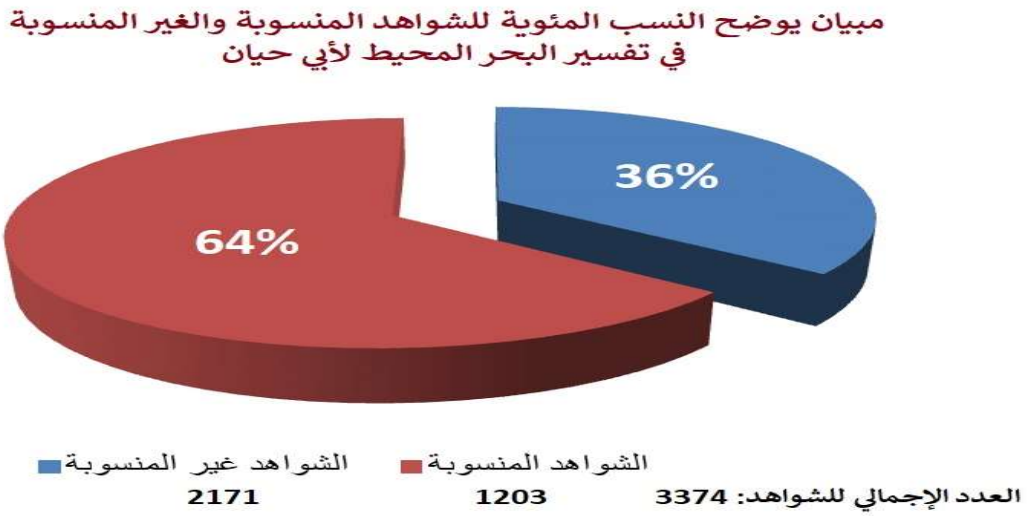

نسبة الشاهد لصاحبه

قد يذكر أبو حيان الشاعر بكنيته المشهور بها والكنية كل اسم صُدِر بأب أو أم أو غير ذلك، كما في قوله : قال أبو تمام[64]

لا تَسْقِني ماءَ المَلامِ فإنَّني ❦ صَبٌّ قَدِ اسْتَعْذَبْتُ ماءَ بُكائِي

وقوله: أبو ذؤيب الهذلي[65]

فقُلتُ له احمِلْ فوقَ طَوقِك إنَّها ❦ مُطَبَّعَةٌ مَن يأتِها لا يَضِيرُها

وقوله: أبو الأسود الدؤلي[66]

لا تنه عن خُلُقٍ وتأتي مثْله ❦ عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ

وكذلك قوله: أبو الطيب[67]

تَمُرُّ بِكَ الأَبطالُ هَزمَى كَليمَةً ۞ وَوجهُكَ وضَّاحٌ وثَغرُكَ باسِمُ

وقد يذكر أبو حيان بلقبه واللقب كل ما دل على مدح أو ذم، كما في قول أبي حيان: كالراعي والنابغة والخنساء والمرقش وهذه كلها ألقاب لشعراء مشهورين تغني عن ذكر أسماءهم. ومن أمثلة ذلك:

قول الراعي[68] :

فَأَفَضنَ بَعدَ كُظُومِهِنَّ بِجِرَّةٍ ۞ من ذِي الأَباطِحِ إذْ رَعَيْنَ حَقِيلاَ[69]

وقول النابغة:[70] :،

قالَتْ بَنُو عامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ ۞ يَا بُؤسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لأَقْوامِ

وقول الخنساء[71]

وَلَولا كَثرَةُ الباكينَ حَولي ۞ على إخوانِهم لَقَتَلتُ نَفسي

وأحيانا يذكر أبو حيان الشاعر الذي يستدل بشعره تارة باسمه و كنيته في موضع، وتارة أخرى بلقبه في مواضيع أخرى ومثال ذلك:

قول أبي حيان قال أبو تمام[72]

ما ربع مية معمورا يطيف به ❦ غيلان أبهى ربى من ربعها الخرب

قد ذكر أبو حيان الشاعر أبا تمام في هذا الموضع بكنيته، في حين ذكره باسمه في موضع آخر حين استشهد بشعره: قال حبيب بن أوس الطائي[73]

كَلَّمْتُهُ بِجُفُونٍ غَيْرِ نَاطِقَةٍ ❦ فَكَانَ مِنْ رَدِّهِ مَا قَالَ حَاجِبُهُ

وأبو تمام هو حبيب بن أوس الطائي.

مثال آخر قال أبو حيان[74] مستشهدا بكلام أبي الطيب فذكره بكنيته دون لقبه.

قال أبو الطيب:[75]

وَقَفْتَ وما في المَوتِ شَكٌّ لِواقِفٍ ❦ كَأَنَّكَ في جَفنِ الرَّدَى وهْو نائِمُ

وفي موضع آخر ذكره بلقبه المتنبي[76] .

والهَمُّ يَختَرِمُ الجَسيمَ نَحافَةً ❦ وَيُشِيبُ ناصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ

قال أبو حيان[77] : . قال زهير : وقد ذكر الإسم مجردا عن الكنية واللقب.

فلو كان حَمْدٌ يُخْلِدُ الناسَ لم تَمُتْ ❦ ولَكِنَّ حَمدَ النَّاسِ ليس بِمُخْلِدِ[78]

وذكره في موضع آخر ذكره بكنيته دون اسمه فقال: قال: ابن أبي سلمى[79]

جَرِيءٌ مَتَى يُظلَمْ يُعاقِبْ بِظُلمِهِ ❦ سَرِيعًا وَإِنْ لا يُبدَ بِالظُّلمِ يُظْلَمِ

كذلك استشهاده بقول طرفة[80] حيت اكتفى أبو حيان بذكر اسمه مجردا دون لقبه وكنيته.

وَظُلمُ ذَوي القُربَى أَشَدُّ مَضاضَةً ❦ عَلَى الحُرِّ من وَقعِ الحُسامِ المهَنَّدِ

فين ذكره في هذا الموضع باسمع وكنيته طرفة بن العبد[81]

مَلْكُ النَّهَارِ وأنتَ الليلَ مُومِسَةٌ ❦ ماءُ الرِجالِ على فَخِذَيكَ كَالقَرَسِ

بيان موضوع الشاهد

لا يكتفي أبو حيان في تفسيره ببيان نسبة الشاهد الشعري إلى قائله، بل يزيد في ذلك ببيان موضوع الشاهد ليكون طالب العلم أو القارئ على بينة من المعنى الذي يقصد الشاعر، فلو لم يقدم أبو حيان قبل إيراد الشاهد على ذكر المناسبة التي قال فيها هذا البيت، لخفي المعنى والتبس الأمر على القارئ.

وبيان موضوع الشاهد يجلي ويوضح الغموض والالتباس لدى القارئ، ويبين سبب إيراد المفسر ذلك في تفسير تلك الآية.

قال أبو حيان[82] : في تفسيره لقوله تعالى: « فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ »[83]

قال النظر بن شميل "نكص" رجع القهقرى هاربا، وقال غيره هذا أصله ثم استعمل في الرجوع من حيث جاء، وقال الشاعر:

هم يَضْرِبونَ حَبِيكَ البَيْضِ إِذْ لَحِقوا ❦ لا ينْكِصون إذا ما اسْتُلْحِموا وحَمُوا[84]

ويقال أراد أمرا ثم نكص عنه،

قال أبو حيان[85] : الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"[86] "الكظم" هو الإمساك عن غيظ وغم، والكظيم هو الممتلئ أسفا وهو المكظوم، وقال عبد المطلب:

فَحَضَضتُ قَومِي وَاحتَسَبْتُ قِتالَهم ❦ والقَومُ من خَوفِ المَنايا كُظَّمُ[87]

وكظم الغيظ رده في الجوف، إذ كاد يخرج من كثرته، فضبْطه ومنْعه كظْم له، ويقال كظم القِربة إذا شدَّها وهي ملآى، والكِظام السّير الذي يشد به فمها، وكظم البعير جِرته: ردها في جوفه، أو حبسها قبل أن يرسلها إلى فيه، ويقال كظم البعير والناقة إذا لم يجترا[88] .

عدم ذكر نسبة الشاهد المشهور

قد يشتهر الشاهد الشعري فيغفل المفسر نسبته لقائله بشهرته، ومن أمثلة ذلك قوله:

وقال أبو حيان[89] : الفعل "سئم يتعدى بنفسه إلى المفعول، قال الشاعر:

سَئِمْتُ تَكاليفَ الحَياةِ وَمَنْ يَعِشْ ❦ ثَمانينَ حوْلًا لا أبَالَكَ يَسأَمِ

فأبو حيان في هذا الموضع لم يذكر صاحب الشاهد باسمه أو كنيته أو لقبه وإنما اكتفى بقوله "قال الشاعر" لأن البيت مأخوذ من قصيدة مشهورة من قصائد المعلقات السبع لزهير بن أبي سلمى.

ومنه كذلك قول الشاعر[90] :

لم أكن من جناته علم الله ﴿ وإني بحرها اليوم صال

هذا البيت من قصيدة معروفة مشهورة للحارث بن عباد فأغفل أبو حيان ذكره لشهرته، وقد يكون سبب ذلك كونه استشهد بنفس الشاهد في موضع آخر منسوبا لقائله.

الاقتصار على رواة الشاهد

وقد يقتصر أحيانا أبو حيان على ذكر رواة ذلك الشاهد دون ذكر قائله ثقة برواية ذلك الراوي والغالب أن يكون من العلماء الكبار، والرواة الثقات، أمثال أبو عمر بن العلاء والخليل والطبري وسيبويه ومثال ذلك.

قال أبو حيان[91] : (...) وذكر الزمخشري أن الإجتزاء بالكسرة عن الياء كثير في لغة هذيل، وأنشد الطبري:

كَفَّاكَ كَفٌّ ما تُلِيقُ دِرهَمَا ﴿ جُودًا وَأُخرَى تُعْطِ بِالسَّيفِ الدَّمَا

وقال أبو حيان[92] : "النصارى" جمع نصران ونصرانة، مثل ندمان وندمانة، قال سيبويه وأنشد:

وَكِلتَاهُما خَرَّتْ وَأَسجَدَ رَأسُها ﴿ كَما سَجَدَتْ نَصرانَةٌ لَم تَحَنَّفِ

مثال آخر قوله: وأنشد الطبري:

يَظَلُّ إذا دارَ العَشِيُّ مُحَنِّفًا ﴿ وَيُضحِي لَدَيهِ وَهْوَ نَصْرانُ شامِسُ

ومنع نصرانا الصرف ضرورة وهو مصروف لأنه مؤنثه نصرانة.

ومنه نقله عن الخليل بن أحمد(93)

تَرَفَّعَتْ عن نَدَى الأعماقِ وَانخَفَضَتْ ﴿ عن المَعاطِشِ واستَغْنَتْ بِسُقياها

فَمالَ بِالخَوخِ والرُّمَّانِ أَسفَلُها ﴿ واعتَمَّ بالنَّخلِ والزَّيتونِ أَعلاها

وكذلك قوله: وأنشد سيبويه(94)

مَنْ يَفعَلِ الحَسَناتِ اللهُ يَشكُرُها ﴿ والشَّرُّ بالشَّرِّ عندَ اللهِ مِثْلانِ

وقد اكتفي أبو حيان بذكر من أنشد هذا الروي وهو ثقة حسب رأيه في علمه وروايته. ولم يشهد المفسرون بالشواهد الشعرية لكل ألفاظ القرآن لعدم الحاجة إلى ذلك فهناك مسائل ظاهرة واضحة لا حاجة للاستشهاد عليها.

نسبة الشاعر لقبيلته دون ذكر اسمه وكنيته ولقبه

نجد أن أبا حيان ينسب الشاعر إلى قبيلته، و قد لا يُعَرف هذا الشاعر باسمه لشهرته فيكتفي في ذلك بذكر قبيلته كقوله مثلا: ومنه قول الهذلي أو الطائي وشعراء الطائيين وهذيل كثيرون، ولا يتميز ذلك إلا بالبحث

عن ذلك في ديوان أشعار الهذليين والطائيين لمعرفة قائله، وكذلك في قوله؛ كما قال بعض الهذليين، ومن المعلوم أن المفسرين يستشهدون كثيرا بشعراء هذيل على غريب القرآن، لأنهم كانوا مشهورين برواية الغريب.

ومثال ذلك:

قول أبي حيان مستشهدا: قال الهذلي[95]

ويأْوي إلى نِسْوةٍ عُطَّلٍ ﴿ وشُعْثًا مراضيعَ مِثلَ السَّعالَى

قال أبو حيان[96] : (...) وهي لغة هذيل يقلبون ألف المقصور ياء، ويدغمونها في ياء المتكلم قال شاعرهم:

سَبَقوا هَوَيَّ وأَعنَقُوا لِهَواهُمُ ﴿ فَتُخُرِّموا ولِكُلِّ قَومٍ مَصرَعُ

قال أبو حيان[97] : قال بعض طيء:

مالذي دأبُه احتياط وحزمٌ ﴿ وهَواه أطاع مُستويان

قال أبو حيان[98] : أنشدوا أبياتا حذف منها حرف النداء مع اسم الإشارة، من ذلك قول رجل من طيء:

إنَّ الأولَى وُصِفُوا قَومي لَهم فبهم ﴿ هَذا اعْتَصِمْ تَلْقَ مَن عاداكَ مخذولَا

قال أبو حيان[99] : (...) لأنه حرف لا يقبل الحركة، وهي لغة هذيل يقلبون ألف المقصور ياء، ويدغمونها في ياء المتكلم قال شاعرهم:

سَبَقوا هَوَيَّ وأَعنَقُوا لِهَواهُمُ ۞ فَتُخُرِّموا ولِكُلِّ قَومٍ مَصرَعُ

وقد ينسب أبو حيان الشاهد إلى جنس القائل نحو رجل أو امرأة، كما قال وهذه النسبة لا تدل دلالة واضحة على قائل ذلك الشاهد مما يقلل من صحة ثبوته، وأحيانا قد يزيد أبو حيان الشاهد إبهاما فينسبه إلى العرب، كأن يقول: كما قال بعض العرب، أو قالت العرب، وهكذا لا يكاد يُعْرَف قائله لكثرة بطون العرب وقبائلها، وربما لجأ المفسرون إلى هذه النسبة لكثرة رواة ذلك الشاهد، واستشهاده بين العرب لذلك لم ينسب إلى شاعر بعينه، ومسألة الاحتجاج بالشاهد المجهول القائل محل أخذ ورد بين العلماء.

قال أبو حيان[100] : وأنشدَنا لبعض العرب:

وَقد زَعَموا حُلمًا لُقَاك فلم أَزِدْ ۞ بحمدِ الذي أعْطاك حِلمًا ولا عَقْلا

قال أبو حيان[101] : قال الفراء: العرب تخفض تاء ثبات في النصب وتنصبها، أنشدني بعضهم:

فَلمَّا جَلَاها بِالإيَامِ تَحَيَّزَتْ ۞ ثُبَاتًا عَلَيها ذُلُّها واكتِئابُها

وقال أبو حيان[102] : (...) فلا يبعد أن يكون استثناء متصلا على مذهبه، ولذلك أنشد النحويون:

أرَادَتْ كَلَامًا فَاتَّقَتْ مِنْ رَقِيبِهَا ۞ فَلَمْ يَكُ إلَّا وَمْؤُهَا بِالْحَوَاجِبِ

نسبة الشاهد في مواضع دون أخرى

نجد أن أبا حيان كثيرا ما يورد الشاهد في مواضع متفرقة في تفسيره فينسبه تارة في بعضها ويبهمه تارة أخرى، ربما لنسيانه في مواضع وتذكره في مواضع أخرى، أو للجهل به ثم طروء العلم بقائله بعد ذلك، أو لغير ذلك من الأسباب، وهذا النوع من الأمثلة موجود بكثرة في هذا التفسير. ومن صوره ما يلي:

قال الإمام الشافعي:

فَقُلْ لِلَّذي يَبْقى خِلافَ الذي مَضَى ﴿ تَأَهَّبْ لِأُخرَى مِثْلِها فكَأَنْ قَدِ

نجد أن أبا حيان نسب الشاهد للإمام الشافعي في هذا الموضع من تفسيره فقال: "قال الشافعي"[103] إلا أنه لم ينسبه موضع آخ واكتفى بقوله قال الشاعر:[104]

وكذلك نجده في هذا الشاهد:

عَهْدِي به شَدَّ النَّهَارِ كأَنَّما ﴿ خُضِبَ البَنانُ ورأْسُه بِالعِظْلِمِ

نسبه لعنترة[105] ولم ينسبه في موضع آخر[106] من تفسيره.

ابن قيس الرقيات

ظاهِراتُ الجَمالِ والحُسْنِ يَنظُرْ ﴿ نَ كَما يَنظُرُ الأَرَاكَ الظِّباءُ

الشاهد نسبه أبو حيان لابن قيس الرقيات في هذا الموضع[107]، وتركه بلا نسبة في موضع آخر[108].

وربما يعود سبب ذلك لنسيانه لصاحب الشاهد وتذكره في مواضع أخرى، أ للجهل بصاحبه ثم طروء العلم بقائله، أو أنه يكتفي بذكر صاحبه في مواضع ولا يحتاج لذكره مرة أخرى.

تشابه أسماء الشعراء

قد تتشابه أسماء الشعراء وألقابهم فيحرص المفسرون على التمييز بينهم، وذلك بالنص على الاسم كاملا، أو النسبة إلى قبيلته، أو نحو ذلك ومن ذلك لقب "النابغة" فقد أطلق على عدد من الشعراء، وإذا أطلق معرفا ب"ال" فهو زياد بن معاوية الذبياني.

ومن ذلك قول أبي حيان "كما قال النابغة" وقوله "كما قال النابغة الذبياني" وقوله في موضع آخر "قال نابغة بني ذبيان" وذلك لتمييزه عن غيره، ممن لقب بالنابغة كنابغة بني شيبان[109] ونابغة بني جعدة المعروف بالنابغة الجعدي.

ومن صور ذلك استدلال أبي حيان: قال النابغة[110]

فَلَا تتركَنِّي بِالوَعيدِ كأَنَّني ❦ إلى الناسِ مَطْلِيٌّ به القارُ أجربُ

وفي موضع آخر نسبه تميزا له عن غيره، قال النابغة الذبياني[111]

خَيْلٌ صِيامٌ وخَيْلٌ غيرُ صائِمةٍ ❦ تحتَ العَجاجِ وأُخرَى تَعلُكُ اللُّجُمَا

وفي هذا الموضع أراد التنبيه أن النابغة هنا إنما المقصود بها الجعدي وليس الذبياني، قال: النابغة الجعدي[112]

وَحَلَّتْ سَوَادَ القَلبِ لا أَنا باغيًا ❦ سِوَاها وَلا في حُبِّها مُتَراخِيَا

وكذلك لقب الأعشى فقد أطلق على عدد من الشعراء فحرص المفسرون ومعهم أبو حيان على التمييز بينهم، فإذا أطلق لقب الأعشى معرفا ب"ال" فإنه ينصرف إلى أبي بصير بن ميمون بن قيس بن أعشى بني ثعلبة[113] .

وذلك لتمييزه عن غيره ممن تلقب بهذا اللقب، كأعشى همدان، وأعشى باهلة.

ومن أمثلته في تفسير البحر المحيط الأعشى[114]

أَتَنتَهونْ ولن يَنهَى ذَوِي شَطَطٍ ❦ كالطَّعنِ يَذهَبُ فيه الزَّيتُ والفُتُلُ

وفي موضع اخر نسب الأعشى هنا لقبيلته تمييزا له عن غيره، قال أعشى باهلة[115]

قد تَكْظِمُ البُزْلَ مِنهُ حينَ تُبصِرُهُ ❦ حَتَّى تَقَطَّعَ في أَجوَافِها الجِرَرُ

المبحث الثالث: أبو حيان و الاستشهاد بالشعر القديم

يعد أبوحيان من المفسرين و النحاة الذين يستشهدون بالشعر القديم لقدمه ويعرضون عن الاستشهاد بالشعر الحديث ولو كان صحيحا فصيحا، فحمله هذا على نقد من استشهد بشعر المولدين من الشعراء كأمثال أبي تمام وأبي فراس الحمداني مثلا. وقد نقد الزمخشري لاستشهاده بكلام أبي تمام فقال[116] ":

و أما ما وقع في كلام حبيب فلا يستشهد به، وقد نُقِدَ على أبي علي الفارسي الاستشهاد بقول حبيب:

مَن كانَ مَرْعَى عَزْمِهِ وَهُمُومِه ❦ روضُ الأَمانِي لم يَزَلْ مَهْزُولَا[117]

وكيف يستشهد بكلام من هو مولَّد؟ وقد صنف الناس فيما وقع له من اللحن في شعره[118].

كما نقده لاستشهاده بشعر أبي فراس الحمداني حيث قال[119] ":

وفي شعر الحمداني

تَعَالي أُقَاسِمْكِ الهُمومَ تَعَالِي

قال أبو حيان[120] : ذكر الزمخشري أن أهل مكة يقولون تعالي بكسر اللام للمرأة وفي شعر الحمداني:

تَعَالي أُقَاسِمْكِ الهُمومَ تَعَالِي[121]

تعالي هو قول أهل مكة، يحتمل أن تكون عربية قديمة ويحتمل أن يكون ذلك مما غيرته عن وجهه العربي، فلا يكون عربيا وأما قوله في شعر الحمداني فقد صرح بعضهم أنه أبو فراس وبنو حمدان كثيرون وفيهم شعراء عدة، وعلى ثبوت ذلك في شعره لا حجة فيه لأنه لا يستشهد بكلام المولدين[122].

عصور الاحتجاج والقبائل التي يُحتج بلغتها

الشاهد الشعري والنثري هو ما عرف عند علماء العربية بالسماع أو النقل، كان الأساس الذي انطلق منه علماء العربية في وضع هذه القواعد وتأصيلها قبل القياس، والإجماع، واستصحاب الحال.

كل هذا جعلهم لا يستشهدون لإثبات قواعدهم، وتأكيد صحة استعمالاتهم ودلالات مفرداتهم إلا بما صحّ سنده إلى عربيٍّ سليم السليقة، ثابت الفصاحة، موثوق اللهجة، ومن أجل هذا حرصوا على وضع الضوابط، والأسس، والقيود الزمانيّة، والمكانية، والاجتماعية التي يبنون عليها قبولهم للشاهد أو رفضهم له، وحدّدوا لذلك عصوراً معينةً، أو قبائل معينة(123)

وجعلهم أيضاً يدققون في الحد الزمنيّ الفاصلِ بين العصورِ التي يُحتجُّ بها، والعصورِ التي لا يُحتجُّ بها؛ وذلك حرصاً على سلامة شواهدهم من اللّحن، ومن تحريفِ بعض الرواة والنُّساخِ لها، وتأكيداً على انتمائها إلى زمنٍ منْ يُوثَقُ بفصاحتهم؛ ولهذا أجمعوا على جواز الاحتجاج بالشواهد الشعرية والنثرية لعرب الجاهلية، وفصحاء الإسلام حتى منتصف القرن الثاني الهجري، سواء كان من سكان البادية، أومن سكان الحضر، وجعلوا آخر مَن يُحتجُّ بشعرهِ(إبراهيم بن هرمة.(124)

قال السيوطي:" ونقل ثعلب عن الأصمعي قال: ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة، وهو آخر الحجج.(125)

وجعلوا أول المولدين بشار بن بُرد، وعلّلوا استشهاد سيبويه ببعض أشعاره في كتابه ؛بأن سيبويه أراد التودُّد إليه؛ لأنّه قد هجاهُ لعدم احتجاجه بشعره.(126)

وكان بشار أيضاً قد هجا الأخفش؛ فأورد الأخفش في كتبه شيئاً من شعره، ليكفَّ عنه.(127)

وأمّا أهل البادية فقد استمر تدوين لغتهم، والاحتجاج بأقوالهم وأشعارهم وأمثالهم حتى فشا فيهم اللّحن، وذلك في نهاية القرن الرابع الهجري.(128)

وبِناءً على هذا، تم تقسيم علماء العربية الشعراء إلى أربع طبقات، وفق الترتيب الزمني، وهي:

الطبقة الأولى: الشعراء الجاهليون، وهم من عاش في الجاهلية ولم يدرك الإسلام؛ كامرئ القيس، والأعشى.

الطبقة الثانية: المخضرمون، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام؛ كلبيد، وحسَّان.

الطبقة الثالثة: المتقدمون، ويقال لهم: الإسلاميون، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام؛ كجرير، والفرزدق.

الطبقة الرابعة: المولَّدون، ويقال لهم المحْدَثون، وهم من جاؤوا بعدهم؛ كبشَّار بن برد، وأبي نواس.[129]

فالطبقتان الأوليتان يُستشهَد بشِعرهما إجماعًا، وأما الثالثة فالصحيح صحَّة الاستشهاد بكلامها خِلافاً لأبي عمرو بن العلاء، وغيره الذين لحنوا بعض شعراء هذه الطبقة كالفرزدق،والكُميت وذا الرمة، وأضرابهم في عدة أبياتٍ أُخذت عليهم ظاهرًا، وكانوا يعُدونهم من المولَّدين؛ لأنّهم كانوا في عصرهم، والمعاصرة حجاب.[130]

وأما الرابعة فالصحيح أنه لا يُستشهد بشعرها مُطلقا[131]

في علوم اللغة والنحو والصرف خاصة خِلافاً لما ذهب إليه الزمخشري، والرضي[132] بجواز الاستشهاد بشعرِ مَن يوثق به منهم.[133]

وقد أُجيب عليهم بأن قبول الرواية مبنيٌّ على الضبط، والوثوق، واعتبار القول مبنيٌّ على معرفة أوضاع اللغة العربية، والإحاطة بها، ومن البيِّن أنّ إتقان الروايةِ لا يستلزم إتقان الدراية.

وكيف يُحْتَجُّ بأقوال هؤلاء المولَّدِيْنَ وقد وقعوا في أغلاطٍ كثيرة، لا يستطيع أحدٌ تخريجها على وجهٍ مقبول.

فإن ذُكِرَتْ أقوالُهم على سبيلِ الاستئناسِ به، ولم تُجعل دليلاً فلا بأس به.

ولا يُفْتَحُ بابُ الاحتجاج بأقوالِ المولَّدِيْنَ؛ كيلا يلزم الاستدلالُ بكلِّ ما وقع في كلام المحدثين، كالحريري وأضرابه، والحُجَّة فيما رووه، لا فيما رأوه، وقد خطَّأوا المتنبي، وأبا تمامٍ، والبحتري في أشياء كثيرة، كما هو مسطور في شرح تلك الدواوين، ويُرَى ذلك بوضوحٍ في كتبِ النحوِ والصرف.

وليس بسديدٍ أنْ تُصَحِّحَ بعضَ الكَلِمِ أو الأساليب، استناداً على استعمالات العلماء في مصنفاتِهم إنْ وردت مخالفةً لأساليبِ العربِ في عصور الاحتجاج، فلكلِّ جَوَادٍ كَبْوَةٌ، ولكلِّ صارمٍ نَبْوَةٌ؛ فما يلفظ به رواة الشعر وعلماءُ العربية لا حجةَ فيه، إلاَّ أنْ تذكَره على وجهِ الاستئناس، وأنت مَالِيءٌ بدَك بما هو حجةٌ، أو منتظرٌ لأنْ تظفرَ بالحجة.

والفسادُ في الُّلغَةِ أسرعُ إلى ألسنةِ أبناءِ العرب، ومَنْ نشأَ في بيئتهم منذ وَصَلَتِ الفتوحُ الإسلامية العرب بالعجم، وقد ظهر اللَّحنُ بجلاءٍ في أواخرِ عهدِ الدولةِ الأمويّة، وكان انقراضها سنة 132هـ.(134)

القبائل التي يُحتجُّ بلغتِها:

ذكَرَ السيوطيّ في كتابيه الاقتراح والمزهر أنّ أبا إبراهيم الفارابي حدَّد في كتابه الألفاظ والحروف أسماء القبائل التي يُحتَج بكلامها، وأسماءَ القبائلِ التي لا يُستشهدُ بما يُسمعُ عنها، فقال: كانت قريشٌ أجودَ العرب انتقاءً للأفصحِ من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعًا، وأبينها إبانةً عمّا في النفس، والذين عنهم نُقلت اللغة العربية، وبهم أُقتُدِي، وعنهم أُخذ اللسانُ العربيّ من بينِ كلام العرب، هم: قيس وتميم وأسد؛ فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخذ ومعظمه، وعليهم اتُّكِل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هُذَيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم.

وبالجملة، فإنه لم يؤخذ عن حضَرِيٍّ قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائرَ الأمم الذين حولهم.

فإنه لا يؤخذ لا من لخمٍ ولا من جذامٍ؛ فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصرَ والقِبط، ولا من قضاعة ولا من غسان،ولا من إياد؛ فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرؤون في صلاتهم بغير العربية، ولا من تَغْلِب والنمر؛ فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية، ولا من بكر؛ لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس، ولا من عبد القيس؛ لأنهم كانوا سكان البحرين مخالطين للهند والحبشة، ولا من أزد عمان؛ لمخالطتهم للهند والفُرس، ولا من أهل اليمن أصلًا؛ لمخالطتهم للهند والحبشة، ولولادة الحبشة فيهم، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف، وسكان الطائف؛ لمخالطتهم تجارَ الأمم المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز؛ لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقُلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم، وفسدت ألسنتهم.[135]

وإذا تأملنا في هذا النص، يتبيَّن أن العلماء قد أسسوا فصاحة القبيلة على دعامتين:

الأُولى: مقدار قُرب مساكنها من مكة وما حولها.

الثانية: مقدار توغُّلها في البداوة.[136]

المبحث الرابع: تقسيم الشواهد الشعرية في البحر المحيط حسب الأطوار الشعرية

كنت ذكرت أني قد ارتأيت –على مستوى تصنيف الشعراء الحاضرة أسماءهم في تفسير البحر المحيط حسب الأطوار والحقب– الإعتماد على الأطوار الزمنية في تقسيم الشعراء من الطورالأول إلى الثالث حتى نتجنب مزالق تقسيم الشعراء حسب العصور.

وجاء أرقام ونسب تقسيم الشعراء حسب العصور على الشكل الآتي كما يوضح المبيان.

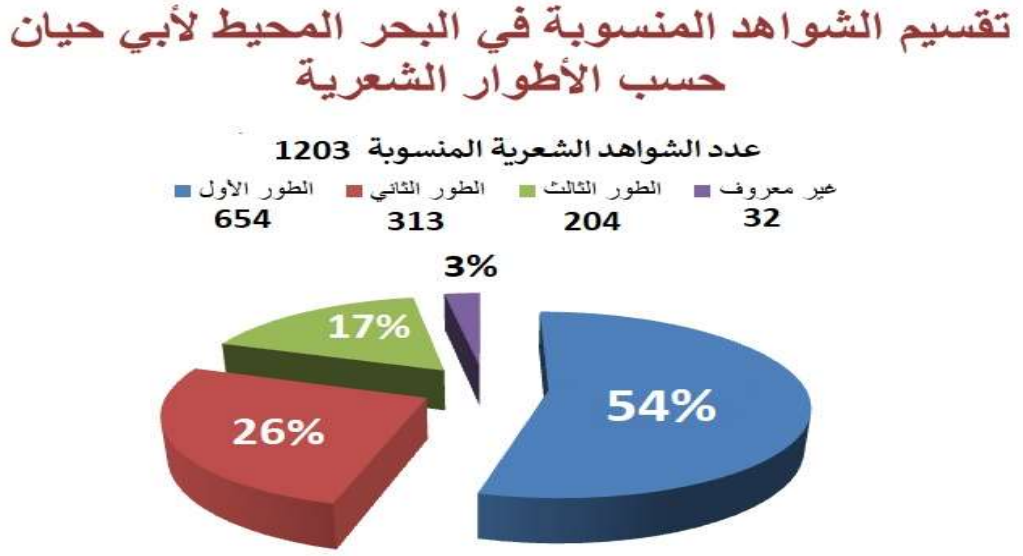

الطور الأول (شعراء العصر الجاهلي والمخضرمين الذين أدركوا الإسلام)

بلغت الشواهد المتواترة في هذا الطور نحو 654 شاهد من أصل 3374 بنسبة54%.

الطور الثاني: (شعراء الصدر الثاني من الإسلام وشعراء بني أمية)

بلغت الشواهد في هذا الطور نحو 313 من أصل 3374 بنسبة 26%.

الطور الثالث (شعراء أواخر العهد الأموي والعصر العباسي ومن بعدهم)

بلغت الشواهد الشعرية 204 شاهد من أصل 3374 بنسبة 17%.

وتجدر الإشار إلى أن هناك شواهد نسب لشعراء لم نتمكن من معرفتهم وتمييزهم ومنهم من لم نقف عند سنة وفاتهم وتحديد عصورهم وهي نسبة قليلة جدا إذ بلغت 32 شاهدا من أصل 3374 بنسبة 3%.

ومن الملاحظ أن أبا حيان اعتمد بشكل كبير جدا في شواهده على شعراء الطور الأول الذي يشمل شعراء الطبقتين الجاهلية والمخضرمين ممن أدركوا الجاهلية والإسلام، وهذه الطبقة تمثل أشعارها مرحلة متقدمة من تاريخ الشعر العربي، إذ تمتاز بمتانة اللفظ وجزالة المعنى، ناهيك عن صدور عذه الأشعار عن السليمة والطبع، وهذا ما جعل المفسرين وعلماء اللغة يقدمونها عن غيرها من الأشعار، ويعتبرونها القدوة والحجة في اللغة، حتى اعتمدت بشكل كبير في تفسير القرآن الكريم، وشرح الحديث النبوي الشريف، وقد أجمع المفسرون وعلماء اللغة والنحو على حجية هذه الطبقة من الشعراء وهو اتفاق كلي سار على نهجه من جاء بعدهم[137] .

إذ لا ريب أن هذا الاتفاق يرجع إلى أن الشعر الجاهلي كان صورة صادقة للعربية في أوجها، ولوحة رائعة في قوة البيان، وجمال الأسلوب، وسمو التعبير[138] .

فإذا كان المفسرون وعلماء اللغة قد اتخذوا الشعر الجاهلي نموذجا يحتذى، ومثالا لتقعيد قواعد اللغة، وإرسال مرتكزاتها فإن أغلب المفسرين سارو على هذا النهج، فكان شعر مرحلة الاحتجاج هو الغالب في استشهادهم، على ما راموه في مصنفاتهم التفسيرية.

ويعتبر أبو حيان امتدادا لهذه المدرسة التي غلبت شعراء الطور الأول وانتصرت لهم، واعتمدت شعرهم للاستشهاد على صحة ما ذهبوا إليه من تفسير لألفاظ آي القرآن الكريم.

وهذه بعض الأرقام والاحصائيات التي تؤكدها الجداول أسفله.

الأعشى حوالي 82 شاهد بنسبة 12.82%

امرؤ القيس 68 شاهد بنسبة10.40%

زهير بن أبي سلمى51 شاهد بنسبة7.80%

النابغة الذبياني41 شاهد بنسبة 6.27%

حسان بن ثابت39 شاهد بنسبة5.96%

لبيد بن ربيعة 35 شاهد بنسبة5.36%

	الشاعر	تاريخ الوفاة	عدد الشواهد	نسبة الاستشهاد
(1)	الأعشى	07هـ	82	12.54%
(2)	امرؤ القيس	80 ق هـ	68	10.40%
(3)	زهير بن أبي سلمى	****	51	7.80%
(4)	النابغة الذبياني	18 ق هـ	41	6.27%
(5)	حسان بن ثابت	40هـ	39	5.96%
(6)	لبيد بن ربيعة	41هـ	35	5.35%
(7)	أبو ذؤيب الهذلي	27هـ	19	2.91%
(8)	أمية بن أبي الصلت	5هـ	17	2.60%
(9)	عنترة العبسي	22ق هـ	16	2.45%
(10)	طرفة بن العبد	****	13	1.99%
(11)	الشماخ	24هـ	11	1.68%
(12)	الحطيئة	45هـ	11	1.68%
(13)	تميم بن أبي ابن مقبل	37هـ	10	1.53%
(14)	حاتم الطائي	46ق هـ	10	1.53%
(15)	أبو عبيدة	18هـ	9	1.38%
(16)	أوس بن حجر	2ق هـ	9	1.38%
(17)	عمرو بن معد يكرب	21هـ	8	1.22%
(18)	الخنساء	24 هـ	8	1.22%
(19)	كعب بن زهير	26هـ	8	1.22%
(20)	أبو طالب	2ق هـ	8	1.22%
(21)	علقمة بن عبدة الفحل	20ق هـ	6	0.92%
(22)	بشر بن أبي خازم	22ق هـ	5	0.76%
(23)	ابن أبي ربيعة	23هـ	5	0.76%
(24)	عبد الله بن رواحة	8هـ	5	0.76%
(25)	ابن رواحة	08هـ	4	0.61%
(26)	الحارث بن حلزة	25ق هـ	4	0.61%
(27)	العباس بن عبد المطلب	32هـ	4	0.61%
(28)	عدي بن زيد العبادي	35ق هـ	4	0.61%
(29)	عبد المطلب	45ق هـ	4	0.61%
(30)	الأفوه الأودي	68 ق هـ	4	0.61%
(31)	تأبط شرا	80ق هـ	4	0.61%
(32)	دريد بن الصمة	8هـ	4	0.61%
(33)	أبو بكر رضي الله عنه	13هـ	3	0.46%
(34)	ابن الزبعري بن قيس بن عدي	15هـ	3	0.46%
(35)	أبو محجن بن حبيب الثقفي	16هـ	3	0.46%
(36)	زيد بن عمرو بن نفيل	18ق هـ	3	0.46%
(37)	قيس بن الأسلت	1هـ	3	0.46%
(38)	قيس بن الخطيم	2ق هـ	3	0.46%
(39)	حميد بن ثور الهلالي	30هـ	3	0.46%
(40)	المتلمس الضبعي	43 ق هـ	3	0.46%
(41)	كعب بن مالك	50هـ	3	0.46%
(42)	سويد بن أبي كاهل	60هـ	3	0.46%
(43)	الشنفري	70 ق هـ	3	0.46%
(44)	مهلهل عدي بن ربيعة	94ق هـ	3	0.46%
(45)	السموأل	ق هـ	3	0.46%
(46)	الأسود بن يعفر	ق هـ 23	3	0.46%
(47)	العباس بن مرداس أبو الهيثم	18هـ	3	0.46%
(48)	الربيع بن ضبع	****	3	0.46%
(49)	عبيد بن الأبرص	****	3	0.46%
(50)	ساعدة بن جؤية	***	2	0.31%
(51)	زيد الخير	10هـ	2	0.31%
(52)	ورقة بن نوفل	13ق هـ	2	0.31%
(53)	طفيل الغنوي	13ق هـ	2	0.31%
(54)	النمر بن تولب بن أقيش	14هـ	2	0.31%
(55)	ذو الأصبع العدواني	21ق هـ	2	0.31%

(56)	المسيب بن علس	23 ق هـ	2	0.31%
(57)	سلامة بن جندل	23ق هـ	2	0.31%
(58)	متمم بن نويرة	30هـ	2	0.31%
(59)	الأقرع بن حابس	31هـ	2	0.31%
(60)	المثقب العبدي	36 ق هـ	2	0.31%
(61)	علي رضي الله عنه	40هـ	2	0.31%
(62)	عدي بن ابن الرقاع	95هـ	2	0.31%
(63)	أحيحة بن الجلاح	****	2	0.31%
(64)	خفاف بن ندبة	****	2	0.31%
(65)	غيلان بن سلمة الثقفي	****	2	0.31%
(66)	النحاس	***	1	0.15%
(67)	أم جميل	***	1	0.15%
(68)	أبو جهل	02هـ	1	0.15%
(69)	مزرد بن ضرار	10هـ	1	0.15%
(70)	طليحة الأسدي	11هـ	1	0.15%
(71)	عامر بن الطفيل	11هـ	1	0.15%
(72)	المخبل السعدي القريعي	12 هـ	1	0.15%
(73)	الزبير بن عبد المطلب	13هـ	1	0.15%
(74)	هند أم معاوية	13هـ	1	0.15%
(75)	عروة بن الورد	15ق هـ	1	0.15%
(76)	أبو خراش الهذلي	15هـ	1	0.15%
(77)	أبو سفيان بن الحارث	15هـ	1	0.15%
(78)	المنخل السعدي	16ق هـ	1	0.15%
(79)	الفضل بن العباس	18هـ	1	0.15%
(80)	عباس بن مرداس	18هـ	1	0.15%
(81)	صفية بنت عبد المطلب	20هـ	1	0.15%
(82)	مالك بن عوف النصري	20هـ	1	0.15%
(83)	حطائط بن يعفر أخو الأسود	23ق هـ	1	0.15%
(84)	لقيط الإيادي	249ق هـ	1	0.15%
(85)	ضابئ البرجمي	30هـ	1	0.15%
(86)	عمرو بن كلثوم	39ق هـ	1	0.15%
(87)	عبد الله بن جحش	3هـ	1	0.15%
(88)	هدبة بن الخشرم	50هـ	1	0.15%
(89)	المرقش	73 ق هـ	1	0.15%
(90)	قيس بن عاصم المنقري	9هـ	1	0.15%
(91)	مالك بن نمط الهمداني	9هـ	1	0.15%
(92)	الربيع بن زياد العبسي	ق هـ	1	0.15%
(93)	ابن عيزارة الهذلي	****	1	0.15%
(94)	الأضبط السعدي	****	1	0.15%
(95)	الحارث بن ظالم المري	****	1	0.15%
(96)	إياس بن الأرث	****	1	0.15%
(97)	أبو كرب أسعد الحميري	****	1	0.15%
(98)	أسد بن ناعصة	****	1	0.15%
(99)	بلعاء بن قيس الكناني	****	1	0.15%
(100)	ربيعة بن مكدم الكناني	****	1	0.15%
(101)	صخر	****	1	0.15%
(102)	عبد مناف بن ربع	****	1	0.15%
(103)	مجمع بن هلال	****	1	0.15%
(104)	همام بن مرة	****	1	0.15%
(105)	أبو جرول زهير بن الجشمي	****	1	0.15%
(106)	أسامة ان الحارث الهذلي	****	1	0.15%
(107)	ضرار بن الخطاب	****	1	0.15%
(108)	عبد الله بن سبرة	****	1	0.15%
(109)	عبدة بن الطبيب	****	1	0.15%
(110)	عدي بن عمرو الأعرج	****	1	0.15%
(111)	المجموع		654	

شعراء الطور الأول ونسب تواتر شواهدهم في البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي. شعراء العصر الجاهلي والمخضرمين الذي أدركوا الإسلام

رغم أن أبا حيان سار على نهج سابقيه في الاعتماد على شعراء المرحلة الأولى في الاحتجاج، فإننا نجده كذلك يستشهد بالشعراء الإسلاميين والأمويين، وهو ما تم التعبير عنه ب بشعراء الطور الثاني، إلا أن نسبة اعتماده على هذا الطور تناقصت بشكل كبير جدا مقارنة مع الطور الأول، وهذا ينبئ عن احساس أبي حيان بضرورة اعتماد شعراء الطور الأول، إلا في بعض الحالات الاستثنائية مع تجارب شعرية فردية ظهرت ولاحت في الأفق، وأصبحت تجاري وتضاهي التجارب السابقة، ويظهر حسب هذه الدراسة أن أبا حيان حاول التركيز على الخصوصيات الفردية التي ميزت هذه المرحلة –الطور الثاني– والتي تحلت في اعتماد شعراء دون غيرهم، ويظهر ذلك في نسب التواتر المرتفعة لدى بعض الشعراء خاصة:

جرير حوالي 50 شاهدا بنسبة 12.78%..

الفرزدق حوالي 31 شاهدا بنسبة 9.90%.

ذو الرمة حوالي 27 شاهدا بنسبة 8.6%

رؤبة حوالي 26 شاهدا بنسبة 8.3%

العجاج بن رؤبة حوالي 24 شاهد 7.6%.

والجدول أسفله يوضح هذه التجارب ونسب تواتر شواهدهم في البحر المحيط

شعراء الطور الثاني ونسب الشواهد المنسوبة إليهم في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي

طبقة شعراء الصدر الثاني من الإسلام وشعراء بني أمية

	اسم الشاعر	تاريخ الوفاة	عدد الشواهد	نسبة الاستشهاد
(1)	جرير	110هـ	40	12.78%
(2)	الفرزدق	110هـ	31	9.90%
(3)	ذو الرمة	117هـ	27	8.63%
(4)	رؤبة بن العجاج	145هـ	26	8.31%
(5)	العجاج بن رؤبة	90هـ	24	7.67%
(6)	الفراء	144هـ	11	3.51%
(7)	كثير عزة بن الأسود الخزاعي	105هـ	10	3.19%
(8)	عمرو بن شييم القطامي التغلبي	101هـ	9	2.88%
(9)	الراعي	90هـ	8	2.56%
(10)	عبيد الله بن قيس الرقيات	85هـ	7	2.24%
(11)	الطرماح	125هـ	6	1.92%
(12)	أبو النجم العجلي	130هـ	6	1.92%
(13)	النابغة الجعدي	65 هـ	6	1.92%
(14)	أبو الأسود الدؤلي	69هـ	6	1.92%
(15)	الأخطل	92هـ	6	1.92%
(16)	الكميت ابن زيد الأسدي	126هـ	5	1.60%
(17)	الأحوص	105هـ	4	1.28%
(18)	أحمد بن يحيى أبان بن تغلب	141هـ	4	1.28%
(19)	أبو زبيد الطائي	62هـ	4	1.28%
(20)	جميل	82هـ	4	1.28%
(21)	عمران بن حطان	84هـ	4	1.28%
(22)	ليلى الأخيلية	80هـ	3	0.96%
(23)	مسكين الدارمي	90هـ	3	0.96%
(24)	زياد الأعجم	100هـ	2	0.64%
(25)	سليمان ابن قتة العدوي التيمي	126هـ	2	0.64%
(26)	بشار بن برد	168هـ	2	0.64%
(27)	المفضل الضبي	168هـ	2	0.64%
(28)	سحيم بن وثيل الرياحي	60هـ	2	0.64%
(29)	مقيس بن صبابة	65هـ	2	0.64%
(30)	القتال الكلابي	66هـ	2	0.64%
(31)	يزيد بن مفرغ الحميري	69هـ	2	0.64%
(32)	المقنع الكندي	70هـ	2	0.64%
(33)	الصلتان العبدي	80هـ	2	0.64%
(34)	أبو صخر	80هـ	2	0.64%
(35)	الجحاف بن حكيم	90هـ	2	0.64%
(36)	جحدر بن معاوية العكلي	***	2	0.64%
(37)	سابق البربري	100هـ	1	0.32%
(38)	السيد الحميري	105هـ	1	0.32%
(39)	نصيب بن رباح	108هـ	1	0.32%
(40)	عمر بن لجأ التيمي	110هـ	1	0.32%
(41)	رباح بن عاصم بن عدي	117هـ	1	0.32%
(42)	مزاحم العقيلي	120هـ	1	0.32%
(43)	عروة بن أذينة الليثي الكناني	130هـ	1	0.32%
(44)	البعيث بن خالد التميمي	134هـ	1	0.32%
(45)	ابن ميادة ابن ثوبان الذبياني	149هـ	1	0.32%
(46)	أبو حنيفة	150هـ	1	0.32%

شعراء الطور الثاني ونسب الشواهد المنسوبة إليهم في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي

طبقة شعراء الصدر الثاني من الإسلام وشعراء بني أمية

(47	ابن عون	151هـ	1	0.32%
(48	**الشغب العبسي**	**153هـ**	1	**0.32%**
(49	أبو بكر الهذلي	159هـ	1	0.32%
(50	**مالك بن الريب**	**57هـ**	1	**0.32%**
(51	هميان بن قحافة	60هـ	1	0.32%
(52	**فرعان بن الأعرف**	**60هـ**	1	**0.32%**
(53	الوليد بن عقبة	61هـ	1	0.32%
(54	**قيس بن ذريح**	**61هـ**	1	**0.32%**
(55	حارثة بن بدر	65هـ	1	0.32%
(56	**دغفل النسابة**	**65هـ**	1	**0.32%**
(57	ابن عباس	68هـ	1	0.32%
(58	**جران العود النميري**	**68هـ**	1	**0.32%**
(59	عبد الله بن الزبير	73هـ	1	0.32%
(60	**مالك بن الذئب**	**80هـ**	1	**0.32%**
(61	يسار بن عدي	80هـ	1	0.32%
(62	**المتوكل الليثي**	**85هـ**	1	**0.32%**
(63	عوف بن الأحوص	85هـ	1	0.32%
(64	**وضاح اليمن**	**89هـ**	1	**0.32%**
(65	الأشهب بن رميلة	90هـ	1	0.32%
(66	**ابن جيوش**	**95هـ**	1	**0.32%**
(67	أبو جلدة اليشكري	95هـ	1	0.32%
(68	**قعنب بن أم صاحب**	**96هـ**	1	**0.32%**
(69	عبيد الله بن عتبة بن مسعود	98هـ	1	0.32%
	المجموع		**313**	

ويحسن التنبيه إلى أن عدم الاستشهاد بشعر المولدين (المحدثين) لا يعني عدم فصاحتهم، فقد نقلت نقول كثيرة عن أئمة علماء اللغة تزكي شعر هؤلاء المولدين، ومن ذلك تزكية أبي عمرو بن العلاء لشعر بشار بن برد[139]، وعندما أنشد ابن مروان بن أبي حفصة المتوفى 182هـ بعض شعره لخلف الأحمر ويونس بن حبيب، أثنيا عليه ثناء عاطرا، بل فضلاه على بعض شعر الأعشى، حتى إن مروان نفسه قد أنكر ذلك التفضيل، ويقول أبو عبيدة "ذهبت اليمن بجيد الشعر في قديمه وحديثه، امرؤ القيس في الأوائل وأبو نواس في المحدثين"[140] .

ويقول كذلك: "أبو نواس في المحدثين مثل امرئ القيس في المتقدمين فتح لهم هذه الفطن، ودلهم على المعاني، وأرشدهم إلى الطريق، والتصرف في فنونه"(141) .

ويقول الجاحظ "ما رأيت أحدا كان أعلم باللغة من أبي نواس، ولا أفصح لهجة منه، مع حلاوة ومجانبة للاستكراه(142) .

بل إن السيد البطليوسي ذهب إلى أنه يكون للاستشهاد بشعر بعض المولدين وجه مقبول، وإن كان يتفق مع جمهور العلماء في أن الأصل عدم الاحتجاج بشعرهم.

وفي ما يلي نسب استشهاد أبي حيان بشعراء الطور الثالث طبقة شعراء أوخر عصر بني أمية والعصر العباسي ومن بعدهم، وهي نسب ظئيلة بالمقارنة بشعراء الطورين الأولين.

شعراء الطور الثالث ونسب الشواهد المنسوبة إليهم في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي

طبقة شعراء أواخر عصربني أمية وعصر العباسيين ومن بعدهم

	الشاعر	تاريخ الوفاة	عدد الشواهد	نسبة الاستشهاد
(1)	منذر بن سعيد البلوطي	355هـ	49	24.02%
(2)	حبيب بن أوس أبو تمام	231هـ	25	12.25%
(3)	أبو الطيب المتنبي	354هـ	10	4.90%
(4)	سيبويه	180هـ	9	4.41%
(5)	أبو حيان الاندلسي	745هـ	8	3.92%
(6)	ابن الأنباري	328هـ	5	2.45%
(7)	ابن دريد ابن عتاهية	321هـ	5	2.45%
(8)	الأصمعي	211هـ	5	2.45%
(9)	الشافعي	204هـ	5	2.45%
(10)	ابن أحمر	725هـ	5	2.45%
(11)	ابن الأعرابي	231هـ	4	1.96%
(12)	ابن هرمة	170هـ	4	1.96%
(13)	أبو عمرو الداني	444هـ	4	1.96%
(14)	الأخفش	215هـ	3	1.47%
(15)	الزجاج	311هـ	3	1.47%
(16)	مالك بن المرحل المالقي	604هـ	3	1.47%
(17)	ابن الرومي	221هـ	2	0.98%
(18)	الخليل بن أحمد الفراهيدي	170هـ	2	0.98%
(19)	أبو دؤاد الإيادي	240هـ	2	0.98%
(20)	أبو نواس	198هـ	2	0.98%
(21)	قطرب	206هـ	2	0.98%
(22)	أبوجعفر بن الزبير	708هـ	2	0.98%
(23)	أبو الإصبع	654هـ	2	0.98%
(24)	أبو القاسم أحمد بن يزيد بن بقي	625هـ	2	0.98%
(25)	أبوحامد عبد الحميد المعتزلي	656هـ	2	0.98%
(26)	بشار بن برد	168هـ	2	0.98%
(27)	الأحمر	180هـ	1	0.49%
(28)	الحمداني	320هـ	1	0.49%
(29)	الخزاعي	220هـ	1	0.49%
(30)	القاضي التنوخي	327هـ	1	0.49%
(31)	القاضي إسماعيل بن إسحاق	282هـ	1	0.49%
(32)	الكسائي	189هـ	1	0.49%
(33)	المأمون بن الرشيد	218هـ	1	0.49%
(34)	الوضاحي	355هـ	1	0.49%
(35)	أبو القاسم بن هانئ	362هـ	1	0.49%
(36)	أبو ثروان	207هـ	1	0.49%
(37)	أبو جعفر المنصور	185هـ	1	0.49%
(38)	أبو حية النميري	180هـ	1	0.49%
(39)	أبو سعيد الضرير	241هـ	1	0.49%
(40)	أبو عبادة البحتري	280هـ	1	0.49%
(41)	أبو عمر ابن السماك	344هـ	1	0.49%
(42)	أبو هفان المهزمي العبدي	255هـ	1	0.49%
(43)	أشجع السلمي	195هـ	1	0.49%
(44)	رابعة البصرية العدوية	180هـ	1	0.49%
(45)	زبينا بن إسحق النصراني	****	1	0.49%
(46)	سهل بن هارون	215هـ	1	0.49%
(47)	أبو مروان عبد الملك بن	****	1	0.49%

شعراء الطورالثالث ونسب الشواهد المنسوبة إليهم في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي

طبقة شعراء أواخر عصربني أمية وعصر العباسيين ومن بعدهم

	إدريس			
(48	ابن السرحان	القرن الخامس الهجري	1	0.49%
(49	ابن السيد	521هـ	1	0.49%
(50	ابن الطراوة	528هـ	1	0.49%
(51	ابن مالك	672هـ	1	0.49%
(52	الأبله	579هـ	1	0.49%
(53	الحسن بن علي الطوسي	460هـ	1	0.49%
(54	القاضي أبو بكربن العربي	543هـ	1	0.49%
(55	أبو العلاء المعري	449هـ	1	0.49%
(56	أبو الفتوح أحمد	520هـ	1	0.49%
(57	أبو القاسم ابن حبيب	406هـ	1	0.49%
(58	أبو الهيثم	598هـ	1	0.49%
(59	أبو حنيفة	150هـ	1	0.49%
(60	أبو عمران الميرتليّ	604هـ	1	0.49%
(61	أبو مروان الطبني	469هـ	1	0.49%
(62	رباح بن عاصم بن عدي	117هـ	1	0.49%
(63	سليم القشيري	465هـ	1	0.49%
(64	المجموع	0	204	

خاتمة

هذا عمل متواضع لا أدعي من خلاله أني وفيت الموضوع حقه، أو وضعت نقطة النهاية لكل ما يمكن أن يقال فيه. ولكنها محاولة على جادة الطريق ، وإسهام متواضع، حاولت فيه تسليط الضوء على ظاهرة مكون الشاهد الشعري في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي.

وقد أدى بي تصنيف المادة الشعرية المبثوثة في تضاعيف البحر المحيط، والقراءة في الجداول الإحصائية إلى تسجيل جملة من النتائج والخلاصات، أكتفي بإيراد بعض منها بشكل موجز، ومن أهمها:

1 ـ اعتماد أبي حيان في تفسيره البحر المحيط على مادة شعرية غزيرة تؤكد بما لا يدع مجالا للشك سيره على منوال سابقيه من كبار المفسرين، ذلك أن بحره المحيط ما هو إلا امتداد لهذا المنهج الحكيم الذي رسمت خطوطه منذ القرن الأول الهجري على يد عبد الله بن عباس وتلامذته.

2 ـ غزارة الشاهد الشعري في تفسير البحر المحيط، الذي ينبهر به المتتبع لصفحاته، والمتأمل في إيراداته، حتى كاد أن يكون ديوانا أدبيا شعريا، يحوي بين طياته حسب ما توصلت إليه من خلال الإحصاء ما يصل إلى: 4238 شاهدا شعريا مختلفا، موزعة على 3374 موضعا، تتنوع فيه الأسباب والوظائف والأغراض.

3 ـ تنوع المادة الشعرية المعتمدة في تفسير البحر المحيط، إذ اشتمل على أشعار طبقة الجاهليين، والمخضرمين، وطبقة شعراء صدر الإسلام، وشعراء الأموين والعباسيين والمولدين، مع التنبيه إلى أن أبا حيان اعتمد بشكل كبير جدا في شواهده على أشعار طبقة الجاهليين والمخضرمين، مما يدل على العناية الكبيرة بأشعار المرحلة الأولى من الإبداع الشعري.

4 ـ حرص أبي حيان في إيراده للشاهد الشعري على ذكر البيت كاملا بصدره وعجزه، مع الاشارة إلى موضع الشاهد منه، واعتنائه بنسبة الشواهد لأصحابها، وهي الطريقة المثلى في إيراد الشواهد لدى كبار المفسرين حتى تعم الفائدة ويكتمل المعنى.

5 ـ احتفاؤه بالتجارب الفردية لشعراء مرموقين، ذاعت أشعارهم في الآفاق عبر الأطوار كلها، ولعل في ذلك وفي غيره ما يؤكد أدبية الرجل، ويدل على منهجه التفسيري الذي يروم فيه التركيز على مقومات اللغة، حتى أضفى على تفسيره مسحة أدبية ولغوية، قل نظيرها في باقي التفاسير.

6 ـ إن بنية الشاهد الشعري عند أبي حيان متناسقة، فهو يورد الشواهد الشعرية في اتساق تام مع الآيات القرآنية من غير تنافر، وذلك لشرح مفردات القرآن الكريم، وما ترشد إليه الآية الكريمة، مع بيان وتأييد أوجه الإعراب النحوي، وتوجيه القراءات، أو السياق البلاغي، وبذلك تحقق الربط الوثيق بين الشاهد الشعري والنص القرآني، إذ اعتبر ذلك بمثابة ربط الأصل بالفرع، بمعنى أنه لا يفسر القرآن بالشعر تفسيرا مباشرا، وإنما يحتكم إلى الشعر للاستدلال على صحة ما ذهب إليه من تفسير.

الهوامش:

(1) شواهد ابي حيان في تفسيره، صبري ابراهيم السيد دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ص 11.

(2)مجلة حوليات، دراسة شواهد النحو الشعرية، اسحاق رحماني، عدد 102 ج 2 ص 128

(3) من مصادر ترجمته :

غاية النهاية 286/2، الدرر الكاملة 185/4، بغية الوعاة 280/1، معرفة القراء الكبار 1471/3، طبقات الشافعي الكبرى/276/9، ننفح الطيب2 /535، طبقات المفسرين 286/2.

1- ومن مصادر ترجمة أبي حيان أيضا، استطراداته في كتبه، وكتب تلاميذه، ومعاصريه وخاصة المتأخرين منهم، مثل طبقات الشافعية الكبرى 9:276، رقم 1336، لأبي عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (727-

771 هـ)، وكتب والده، علي بن عبد الكافي، وكتب خليل بن أيبك الصفدي : الوافي بالوفيات، وألحان السواجع في المبادئ والمراجع، ونكت العميان، وغيرها .

2- كذلك كتب من أدرك مثل هؤلاء، نحو طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (779-851هـ)

3- ثم الذين وقفوا على الضائع من كتب أبي حيان، كابن حجر والسيوطي، فهذه الأصناف الأربعة من المصادر هي التي سأعتمد عليها في ترجمة أبي حيان .

(4) قال ابن حجر متحدثا عن فوائد كتاب النضار :" ...ومما ذكر في نسبه النفري، قال : هي نسبة إلى نفزة قبيلة من البربر ..وقال: غرناطة قاعدة بلاد الاندلس، تشبه دمشق في كثرة الفواكه، وهي إسلامية، قال وكان أبي من جيان بالجيم فكان يقال لأبي حيان الجياني بالجيم والمهملة ..." الدرر الكامنة 62:6.

(5)

(6) اسماعيل بن علي بن أحمد بن أيوب أبو الفداء مؤرخ جغرافي له كتاب تاريخ يعرف بتاريخ أبي الفداء توفي 732طبقات الشافعي الكبلاى جزء 9 صفحة 403/الأعلام للزركلي جزء 1 صفحة 319

(7) عمر بن مظفر بن عمر أبي الفوارس ابن الوردي شاعر وأديب ومؤرخ به كتاب يعرف بتاريخ ابن الوردي توفي 749 أنظر بغية الوعاة جزء 2 صفحة 226/ الأعلام جزء 5 67

(8) عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي إمام حافظ له كتابي الدر المنثور والاتقان في علوم القرآن توفي 911 أنظر الدرر اللامع جزء 4 صفحة 65 والأعلام جزء3 صفحة 301

(9) تاريخ أبي الفداء جزء 1 صفحة 505 تاريخ ابن الوردي جزء 2 صفحة 317

(10) أنظر معجم البلدان 100/2 وهي مدينة تقع جنوب اسبانيا قرب غرناطة وقرطبة

(11) البحر المحيط ج 23 ص 491 عند الآية "ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان " (الحجرات :11)

(12) طبقات المفسرين للداودي دار الكتب العلمية ج2 ص286

(13) مدينة من حضرة غرناطة . البحر المحيط ج 1 ص 14.

(14) نفسه

(15) نفح الطيب 541/2

(16) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ابن حجر العسقلاني دار الكتب العلمية بيروت 89/1

غاية النهاية في طبقات القراء. شمس الدين أبو الخير الجزري مكتبة ابن تيمية 1451هـ،32/1،

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي المكتبة العصرية لبنان 265/1،

معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبي دار الكتب العلمية 1418هـ، 678/2،

الروضة الفيحاء في أعلام النساء، ياسين بن خير الله بن محمود بن موسى الخطيب العمري، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ت 1232هـ، 127/2،

شذرات الذهب في أخبار من ذهب عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي أبو الفلاح ت 1089هـ دار ابن كثير دمشق بيروت الطبعة الأولى 1986/1406 ج 5 ص 397

(17) الروضة الفيحاء في أعلام النساء78/2

(**18**) نفسه

(**19**) نفسه 172/2 7، شذرات الذهب397/5

(**20**) طبقات الشافعية الكبرى 139/10، شذرات الذهب 51/8 طبقات النحاة واللغويين 292 غاية النهاية 152/1، الدرر الكامنة 186/1، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني تحقيق احسان عباس دار صادر بيروت الطبعة الأولى 1968. 580/2،

(**21**) بغية الوعاة 282/1

(**22**) أنظر شذرات الذهب 146/6

(**23**) أبو حيان ومنهجه في التفسير وايراد القراءات فيه لأحمد خالد شكري رسالة دكتوراه دار عمار الأردن سنة الطبع 2008هـ/1428هـ ص29/28

(**24**) أبو حيان النحوي لخديجة الحديثي مكتبة النهضة بغداد الطبعة لالأولى 1385هـ ، ص 62.

(**25**) طبقات الشافعية الكبرى 276/9

(**26**) الدرر الكامنة 73/5

(**27**) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة جلال الدين السيوطي 283/1

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب احسانعباس 539/2

نكث الهميان في نكت العميان للصفدي دار الكتب العلمية بيروت 1428هـ/2007م ص 270

الوافي بالوفيات للصفدي 185/5

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة جلال الدين السيوطي تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية الطبعة الأولة 1387هـ/1967م1/534

(**28**) شواهد أبي حيان في تفسيره الدكتور صبري ابراهيم السيد دار المعرفة الجامعية 1989

(**29**) مقدمة البحر المحيط ص 7

(30) البحر المحيط تفسير ج24 ص 613

(31) أبيات النحو في البحر المحيط لشعاع المنصور523

(32) البحر المحيط ج 3 ص35

(33) البحر المحيط ج 4 ص 181

(34) فقد عاب في تفسيره على اكثار بعض المفسرين من ذكر الإسرائليات والنقل عنهم بما لا يصح ومنهج التفسير القويم

(35) البحر المحيط 314/1- 308/2 -293/5- 378/7-

(36)مسائل الترجيح في اعراب القرآن عند أبي حيان دراسة وتقويما، أحمد بن محمد بن يحي الزهراني، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى 2011 ص 29

(37) الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم عبد الرحمان بن معاضة ص 389

(38) الشاهد الشعري في تفسير القرأن الكريم، عبد الرخمان بم معاضة الشهيري ص 316

(39) البحر المحيط 453/1

(40) البحر المحيط 198/5

(41) البحر المحيط 283/5

(42) عجز البيت هو: أصعّد غاوي الهوى أم تصوّبا

معاني القرآن للفراء تحقيق أحمد يوسف النجاتي دار المصرية للتأليف والترجمة 221/3

(43) البحر المحيط472/5

(44) عجز بيت لكعب بن زهير وصدره: من كل نضاخة الذفرى إذا عرقت

جمهرة أشعار العرب للقرشي 634/1 –الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 700/3 – تفسير الطبري 149/22 المحرر الوجيز لابن عطية 300/1

(45) البحر المحيط 190/1

(46) تمام البيت فلا تتركني بالوعيد كأنني*** إلى الناس مطلي به القار أجرب

ديوان النابغة دار الكتب العلمية بيروت لبنان ص18 حروف المعاني للزجاجي أبو القاسم تحقيق علي توفيق الحمد مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى 1984م ص79

(47) البحر المحيط 495/8

(48) تاريخ الطبري تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعارف مصر الطبعة الثانية 1387هـ/51/19673

(49) البحر المحيط 249/6

(**50**) البحر المحيط 175/21

(**51**) جزء من عجز بيت وتمامه

وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيلٍ***تحيةُ بينِهم ضرب وجيع

الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الثالثة 1988/1408م 323/2

(**52**) البحر المحيط 311/13

(**53**) تمام البيت

ثلاثة أمفس وثلاث ذوذ *** لقد جار الزمان على عيالي

الكتاب لسيبوية 565/3

(**54**) البحر المحيط 312/13

(**55**) تمتم البيت فإن كلابا هذه عشر أبطن *** وأنت برئ من قبائلها العشر

الكتاب 565/3 معاني القرآن للفراء 126/1 تفسير ابن جرير 503/10

(**56**) البحر المحيط 491/15

(**57**) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ابو العباس شمس الدين البرمكي الإربلي الشهير بابن خلكان ت 681 تحقيق احسان عباس دار صادر بيروت /461

(**58**) البحر المحيط 318/25

(**59**) البحر المحيط 3/253

(**60**) البحر المحيط 345/3

(**61**) البحر المحيط 136/7، 129/1، 344/3

(**62**) البحر المحيط 581/20

(**63**) البحر المحيط 51/8

(**64**) البحر المحيط 5/ 284

(**65**) البحر المحيط 481/4

(**66**) البحر المحيط 168/2

(**67**) البحر المحيط 392/5

(**68**) البحر المحيط 186/8

(**69**) الراعي ديوانه ص 203، معاني القرآن 272/1، الكشف والبيان 109/2، المحرر الوجيز 509/1

(**70**) البح المحيط ج 2 ص 151

(**71**) البحر المحيط 216/8

(**72**) البححر المحيط 312/3

(**73**) البحر المحيط 284/7

(**74**) البحر المحيط 668/18

(**75**) البحر المحيط 668/18

(**76**) البحر المحيط 27/25

(**77**) البحر المحيط ج 1 ص 454/453

(**78**) البيت لزهير بن أبي سلمى، شرح ديوانه ص 236، والبيت في الحيوان 475/3، والزاهر لأبي بكر الأنباري 64/2

(**79**) البحر المحيط 361/24

(**80**) البحر المحيط 50/3

(**81**) البحر المحيط 162/9

(**82**) البحر المحيط ج 14 ص 8

(**83**) سورة الأنفال الآية 52

(**84**) البيت لزهير بن أبي سلمى، شرح ديوانه ص 109، تفسير الطبري225/11 المحرر الوجز 538/2

(**85**) البحر المحيط ج 8 ص 187/186

(**86**) سورة آل عمران الآية 135

(**87**)وهو بلا نسبة في النكت والعيون تفسير الماوردي تحقيق السيد بن عبد المقصود عبد الرحيم دار الكتب العلمية 70/3 ونسب في الكشف والبيان 122/3، تفسير القرطبي 249/9

(**88**) البحر المحيط ج 8 ص 187/186

(**89**) البحر المحيط ج 6 ص 587

(**90**) البحر المحيط ج 4 ص 8

(**91**) البحر المحيط ج 15 ص 480

(**92**) البحر المحيط ج 2 ص 451

(**93**) البحر المحيط 428/6

(**94**) البحر المحيط 383/4

(**95**) البحر المحيط 124/7

(**96**) البحر المحيط ج 2 ص 141

(**97**) البحر المحيط ج 4 ص 193/192

(**98**) البحر المحيط ج 7 ص 409

(**99**) البحر المحيط ج 2 ص 141

(**100**) البحر المحيط ج 1 ص 157/156

(**101**) البحر المحيط ج 9 ص 494/493

(**102**) البحر المحيط ج 7 ص 284/283

(**103**) البحر المحيط 67/19

(**104**) البحر المحيط 381/14

(**105**) البحر المحيط 378/12

(**106**) البحر المحيط 68/16

(**107**) البحر المحيط 256/3

(**108**) البحر المحيط 408/9

(**109**) عبد الله بن المخارق الشيباني شاعر اسلامي مقدمة ديوان أبي حيان الأندلسي ص 5

(**110**) البحر المحيط 295/1

(**111**) البحر المحيط 403/4

(**112**) البحر المحيط 120/5

(**113**) الشعر والشعراء 1 لابن قتيبة دار الحديث القاهرة طبعة 1423هـ،/257 الأغاني 69/6

(**114**) البحر المحيط 319/1

(**115**) البحر المحيط 187/8

(**116**) البحر المحيط 380/379/1

(**117**) ديوان حبيب بن أوس الطائي67/3

(**118**) البحر المحيط 380/379/1

(**119**) البحر المحيط 464/9

(**120**) البحر المحيط ج 9 ص 464

(**121**) – ديوان أبي فراس الحمداني تحقيق خليل الدويهي دار الكتاب العربي 1414هـ/1494 الطبعة الثانية ص: 282، وصدره:

أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا.

122 البحر المحيط ج9 ص 464

(**123**) المزهر في علوم اللغة وأنواعها جلال الدين السيوطي (137/1)

(**124**) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة القرشي، أحد بني قيس بن الحارث بن فهر، ويقال لهم: الخلج، حجازي سكن المدينة، ويُكنّى أبا إسحاق. قال الأصمعي: ختم الشعر بابن هرمة، فإنه مدح ملوك بني مروان، وبقي إلى آخر أيام المنصور، توفي سنة 183هـ. ابن المعتز، عبد الله بن محمد، طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، ط3، بدون تاريخ، ص20.

(**125**) الاقتراح في أصول النحو، لجلال الدين السيوطي ص122

(**126**) المرجع السابق، ص147

(**127**) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المرزباني، محمد بن عمران ت 384هـ ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، ص314.

(**128**) في أصول النحو، سعيد الأفغاني ص20.

(**129**)المزهر في علوم اللغة وأنواعها جلال الدين السيوطي (2 / 489)، خزانة الأدب للبغدادي 08/1

(**130**) خزانة الأدب للبغدادي06/1

(**131**) نفسه

(**132**) محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي، نجم الدين: عالم بالعربية، من أهل أستراباد بطبرستان، اشتهر بكتابيه (الوافية في شرح الكافية، لابن الحاجب) في النحو، أكمله سنة 686هـ، و(شرح مقدمة ابن الحاجب)،وهي المسماة بالشافية في علم الصرف، ولم أقف على سنة وفاته. الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، (86/6) .

(**133**) تفسير الكشاف للزمخشري ، (207/1-208)، خزانة الأدب للبغدادي 07/1

(**134**) خزانة الأدب للبغدادي 07/1.

(**135**) الإقتراح في أصول النحو جلال الدين السيوطي

(**136**)في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط8، 1992م، ص51.

(**137**) الشعر والتفسير دراسة منهجية في التحرير والتنوير هشام بن حميدان ص123

(**138**) وقائع الندوة الجهوية الأولى لجمعية اللسانيات بالمغرب منشورات عكاض الرباط 1988ص227

(**139**) الأغاني 143/3

(**140**) الأغاني 38/25

(**141**) الأغاني 39/29

(**142**) (**142**) (**142**) الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم لعبد الرحمان بن معاضة الشهيري ص105